

الانتحار

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية

الإنتحــــــار

الفريد هتشكوك

ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

المركز العربى للنشر والتوزيع
معروف إخوان
الإسكندرية ت : ٨١٠٨٢٨
القاهرة ت : ٧٤٣٦١١

حادث انتحـــار

أخذ تاديوس كونواى زجاجة البراندى من فوق الرف ، وكانت فارغة إلى النصف ورفعها إلى شفتيه وأخذ جرعة كبيرة ، ما كاد يزدردها حتى اهتزت التفاحة التى في عنقه مرتين وتنهد يقول وهو يرتجف : آه .. أننى أحسن حالا .. أحسن .

وفي هذه اللحظة دق جرس الباب في صوت خافت ، وبدا كأن الجرس يقول له : هل أنا مخمور ؟

وجاءه صوت من غرفة الاعداد خلفه يقول : - هل تريد أن أفتح ياتاد ؟

- كلا يا جون ... سأفتح أنا .

وأعاد الزجاجة مكانها . وفي طريقه إلى الحوض ملأ كوبا من الماء جرعه في امتعاض ثم ألقى نظرة إلى صورته في المرآة التي فوق الحائط . كان أنفه شديد الاحمرار ، وكان لا يزال يشعر بالبرد فقد كان الطقس شديد البرودة

صباح اليوم في المقبرة .

ودق جرس الباب للمرة الثانية . ومضى تاديوس إلى الباب في هدوء واتزان ملائمين لمهنته .

ورأى بالباب إمرأة قصيرة القامة في منتصف العمر ، وأكثر الذين يلجأون إلى مؤسسة كونواى لدفن الموتى ترتسم على وجوههم أمارات الحزن الشديد ، أما هذه المرأة فقد بدت رقيقة عملية و ثيابها وإن لم تكن غالية الا إنها من نوع جيد وتدل علي ذوق سليم . وقال في صوت معسول :

– أنا تاديوس كونواى يا سيدتى . تفضلى بالدخول .

قالت المرأة شكرا لك . اسمى كورا بيدنجتون ، وأنا بحاجة إلى مساعدتك .

– يسرنى أن أسدى إليك أية خدمة مهما كانت الظروف . تفضلى .

تبعته المرأة الأنيقة إلى مكتبه ، وأجلسها في مقعد جلدى ابتلعها تقريبا . وكان من رأيه أن هذا المقعد فخ يحمل المرء إلى الاضطراب والارتباك والافضاء بالحقيقة .

- هل تتناولين فنجانا من القهوة أو كوبا من الشاى أثناء حديثنا ؟

أجابت المرأة : أننى أفضل كوبا من الشاى

- باللبن أو بغير لبن يامسز بيدنجتون ؟

-بل بالليمون .

ضغط تاديوس على جرس بالحائط فصلصل رنين في غرفة الاعداد وبذلك راح جون يعد الشاى .

وقالت مسز بيدنجتون :

- هل أستطيع أن أدخن ؟

- طبعا .. أفعلى ما تشائين يا سيدتى .

قالت : - ليس في هذا المقعد .. إذا سمحت فسوف أجلس فى ذلك المقعد الخشبى بجوار النافذة

مد تاديوس يده وساعد المرأة على النهوض وهو يشعر بأنها تغلبت عليه في هذ ه الناحية وعاونها عى الجلوس حيث أشارت ووضع بجوارها منفضة ثم جلس في المقعد الدوار الذى أمام مكتبة ونظر إليها في رفق .

قالت مسز بيدنجتون : - أظن أننى أستطيع أن أدخل في الموضوع .

قال تاديوس : - أننى رهن أشارتك .

-اننى أبحث عن « حانوتى » رخيص .

أخرج تاديوس قلما من جيبه . كان يكره كلمة « حانوتى » ولكن كلمة رخيص خففت من حدتها شيئا ما .. فهي كلمة خادعة .. وابتسم في رفق وقال :

- إننا مرنون هنا يا سيدتى ، ويمكنك أن تطمئنى إلى هذه الناحية .

قالت : - حسنا . وهذا قول لم أسمعه من بعض منافسيك .

بدأ تاديوس يحس بحاجته إلى الشراب وقال : - معنى هذا أنك تعاملت مع مؤسسات أخرى للدفن في الماضى ؟

أجابت : - بل تعاملت معهم صباح اليوم بالذات ..

- التمس معذرتك يا سيدتى ، ولكننى لا أفهم ..

-إن الأمر بسيط مع ذلك يا مستر كونواى .

أننى أريد تخفيض النفقات الي أبعد الحدود ولهذا أبحث عن الأرخص .

نظر تاديوس إليها في دهشة وقال : الأرخص ؟ .. نعم ، طبعا ، طبعا .

قالت مسز بيدنجتون : - يسرنى أنك تفهم .. لم يفهم أى أحد من الآخرين ..

- حسنا .. هذا أيضا أمر مفهوم . بعضنا أكثر ليونة وتعاونا عن غيرهم ، ولكن قبل أن نتكلم في الناحية المادية أحب أن أعرف البيانات اللازمة أولا .. للنعى ولغيره من الإجراءات الأخرى .

- طبعا .

- أولا .. هل أفهم أننا نتكلم عن زوجك ، مستر بيدنجتون ؟ .

- بدون شك .

واردفت تقول وهى تبتسم في حزن : سها على أن أقول لك ذلك .

قال تاديوس وهو يكتب في دفتره : طبعا .. هل غادرنا .

رفعت مسز بيدنجتون رأسها الصغيرة وقالت : غادرنا ؟

- إنما هو تعبير لفظى .

- أوه.. إننى أرى ما تعنيه .. نعم ، يمكنك أن تقول أنه غادرنا .

ألقى تاديوس القلم فوق المكتب وقال في هدوء تام :

- أرجو أن تتقبلى تعازى القلبية يا سيدتى .. في مثل هذه اللحظات ..

وأمسك وهو يرى نظرة مسز بيدنجتون المشدوهة . كان يرتبك كثيرا في مثل هذه المناسبات ولا يعرف ماذا يفعل ، وكان يشعر أنه كان من الأفضل له لو أنه كان موظفا أو ساقيا في بار وقال وهو يستعيد قلمه :

- يمكننا أن نبدأ باسم زوجك بالكامل .

-آدم ل . بيدنجتون .

- العمر ؟

- واحد وخمسين عاما .

– والعنوان ؟

– ١١ حدائق بريار دوود .

كان تاديوس يعلم أن حدائق بريار دوود تضم مجموعة من المساكن الفخمة وإن معنى ذلك أن الجنازة ستكون باهظة النفقات ما لم يكن آل بيدنجتون من الخدم الذين يعملون في هذه المساكن .

قال يسأل : وما مهنته ؟

– رئيس حسابات شركة فيدل الالكترونية .

كان هذا الرد يتناقض مع حجة الاقتصاد والبحث عن الأرخص . فأن شركة فيدل الالكترونية شركة كبيرة ومشهورة ومما لا ريب فيه أن رئيس حساباتها لابد أن يكون علي جانب من الثراء ولكنه رأى أن يؤجل الحديث في هذه النقطة إلى فيما بعد فانتقل الي ناحية أخرى من المسألة وقال :

– هل ذهب فجأة يا مسز بيدنجتون أم أنه كان مريضا ؟

أجابت : كلا . أنه ذهب فجأة .

وومض في عينيها وميض غريب كما لو كان هناك ما يطربها وأردفت :

– فجأة وبطريقة عاجلة .

قال تاديوس في احترام وتبجيل : لا ريب أن الله أكرمه .. ولكن كيف ذهب ؟

أطفأت مسز بيدنجتون سيجارتها في المنفضة وقالت من النافذة :

قال تاديوس : – إن الدنيا غادرة ..

ولكنه لن يلبث أن أدرك المعنى الكامن في رد مسز بيدنجتون . فأسرع يقول : – هل قلت أن مستر بيدنجتون سقط من النافذة ؟

– نعم من نافذة غرفة المعيشة بمسكننا .

– رحماك يا الله .

قالت مسز بيدنجتون : أنها تؤدى الي شرفة صغيرة ، وقد أزيلت هذه الشرفة منذ بضعة أيام . إن الكتل الخشبية

التى عليها قد تاكلت ونحرها السوس .

عاد تاديوس يقول : رحماك يا ربى !

واستطردت مسز بيدنجتون : وكانت تشكل خطرا كبيرا بهذه الصورة ولهذا أزلتها ريثما أقيم شرفة جديدة غيرها ، ولسوء الحظ نسيت أن أخبر آدم بذلك لأنه يندر أن يكون موجودا فى البيت هذه الأيام . وقد اراد أن يستنشق بعض الهواء النقى هذا الصباح .

قال تاديوس مذهولا : - كان الطقس شديد البرودة هذا الصباح .

- وقبل أن يدرك ما يفعل فتح النافذة .

- وتسبب هذا في ... موته .. علي الفور .. فإن مسكننا يقع في الطابق العاشر .

قال تاديوس وهو يرتجف : رحماك يا ربى .

وفي هذه اللحظة دخل جون وفى يده صينية من الفضة وضعها من غير أن ينطق فوق طاولة بجوار تاديوس ثم انصرف . وكان تاديوس في حاجة الي فترة من الراحة

فصب الشاى لمضيفته والقهوة لنفسه ثم أمسك الفنجان وأبعده عن فمه بوصات وراح يشم الرائحة المتصاعدة منه متلذذا واختلطت رائحة الويسكى بنكهة القهوة التى أجاد جون إعدادها

وراحا يشربان في حين أدار تاديوس الحديث بعيدا عن المسألة العاجلة وعرف بذلك أن آل بيدنجتون تزوجا منذ عشرين سنة وأنهما لم ينجبا أولادا ، وأن مستر بيدنجتون له أخت تعيش في كندا هى وأولادها وأنه لم يرهم أبدا .

وقال تاديوس : عشرون سنة .. انكما قضيتما معا عشرين سنة وهى عمر طويل .. عشرون سنة حافلة بالذكريات .

ووضع الفنجان في الصينية وهو يتساءل هل الويسكى هو الذى يحمله على أن يتحدث هكذا .

قالت مسز بيدنجتون : إن آدم .. أعنى أن حياته كلها كانت عملا متواصلا .. لن أنافق فى هذه الناحية . عشرون سنة مع آلة حاسبة لشىء كثير . عندما تزوجنا ففى بادىء الامر كان يهتم بتوفير كل سينت لدراسته العالية وبعد أن

أصبح محاسبا راح يوفر من أجل البيت الذى اشتريناه ثم باعه بعد ذلك محققا بعض الربح في شراء املاك أخرى ثم في مشاريع تجارية ولم نعرف ابدا معنى شهر العسل .

قال تاديوس ، ولم يكن قد تزوج بعد : - ولا أنا .

قالت مسز بيدنجتون : لن أرثيه ، فإنى لو فعلت أكون منافقة . إذا اردت الصراحة فإننا لم ننعم بالحياة معا طوال هذه السنوات العشرين . في كل مرة كان يحصل على ترقيه كانت الشقة بيننا تتسع . كان يفضل الفتيات الصغيرات كلما تقدمت به السن .

قال تاديوس هذا شعور عادى . إن النجاح في الحياة لا يعنى السعادة ، وبهذه المناسبة فإن هذه النقطة تثير دهشتى لتناقض موقفك يا سيدتى .

- وما هو هذا التناقض ؟

- حسنا . من الواضح أن مستر بيدنجتون كان في حالة مالية مزدهرة قبل أن يقع و يغادرنا .. أعنى أنه لا ريب قد جمع ثروة لا بأس بها .

- هو ذلك .. وإن كنت لا ادرى كم تبلغ ، فإن آدم لم يكن يطلعني على حالته المالية ولكنني أظن أنه ثرى جدا

- ما دام الأمر كذلك فإنني لا أفهم لماذا تحاولين تخفيض نفقات الجنازة الى آخر الحدود .. ليس ذلك لأنني أحب الاسراف في مثل هذه الحالات ولكن ..

قالت مسز بيدنجتون : - ليس لى خيار في ذلك .. يجب أن أخفض النفقات الى أبعد الحدود .

- ولكنك ترثينه ، اليس كذلك ؟

- ليس علي الفور . إن زوجى يمقت الأرامل الثريات كل المقت فهو يشعر بأن الفترة التى تقع بعد المو ت، وبعد حصولهن على الميراث يجب أن تكون فترة مطهرة وأنها يجب أن تمنح الأرامل نظرة إلى المستقبل أكثر توازنا منها الى الماضى .. وفي حالتى أنا بالذات تنص وصيته على أننى لا أرث شيئا فيما عدا قيمة وثيقة التأمين لمدة سنتين بعد وفاته .

قال تاديوس : - وثيقة التأمين ؟

كان هذا شيئا جديدا لم يسبق أن عالجه في حياته العملية ، وأردف :

– حسنا . ها نحن قد بلغنا بيت القصيد ، فإن وثيقة التأمين تسدد فورا .

قالت مسز بيدنجتون : – آه ، هذا صحيح . غير أن زوجى نص في وصيته على أننى يجب أن أعيش على قيمة التأمين سنتين بعد وفاته وأننى لا يجب أن أشتغل لزيادة دخلى بأى حال من الاحوال . يمكننى أن أستجدى إذا أردت أو أن أستخدم أية مبالغ تكون في حيازتى عند وفاته ولكن لا يجب أن أرهن أى شىء كالمجوهرات مثلا مع أنه ليس لدى أية مجوهرات .

قال تاديوس : هذه وصية غريبة وماذا لو تجاهلت نصوصها ؟

– وفي هذه الحالة لا أرث الا عشر التركة فقط ويؤول الباقى الى أخته وأولادها .

– وكم يبلغ مبلغ وثيقة التأمين ؟

- ألفان من الدولارات .

- هل تعنين أنك يجب أن تعيشي سنتين بألفي دولار ؟

وحسب تاديوس الحسبة في ذهنه وأردف : معنى هذا أنه يجب أن تنفقي عشرين دولارا في الأسبوع .

- أعرف ذلك . فقد كان آدم رجلا عمليا عندما نص في وصيته على ذلك ، لإننا عندما تزوجنا كان يربح ألفي دولار في العام واستطعنا أن نعيش بها وأن نقتصد منها .

- ولكن نفقات المعيشة كانت أقل منها الآن .

- وكذلك نفقات الموت .

- ولكن ألفين من الدولارات أمر مضحك يا سيدتي .لا يمكنك أن تعيشي الا بالصدفة والاحسان.

-إن معي ما يقرب من خمسمائة دولار اقتصدتها خفية عنه .. وهذا أمر لا يعلمه .. أعني لم يكن يعلمه .

-- إن أقل القليل يساعد .

- أوه .. وأظن أن بوثيقة التأمين شرطا ينص على صرف تعويض مزدوج ، أعني أن شركة التأمين ستصرف

أربعة آلاف دولار إذا وقعت الوفاة نتيجة لحادث ، أليس كذلك؟

قال تاديوس : - نعم .

فتحت مسز بيدنجتون حقيبتها وأخذت منها دفترا صغيرا عاديا وقلما من الرصاص وقالت :

- هل نناقش الآن النفقات الضرورية يا مستر كونواى ؟

أطلق تاديوس تنهيدة خفيفة وأومأ برأسه موافقا :

- فى أكثر حالات الموت العنيف كالوقوع من الأدوار العليا يا مسز بيدنجتون يحتاج الفقيد إلى بعض الخدمات التجميلية لكى تبدو ملامحه ...

قاطعته مسز بيدنجتون تقول وهى تكتب في دفترها :

- يمكننا أن نستبعد ذلك .

- آه .. والتابوت ؟

- لا داعى له على الاطلاق .. يكفي سلة بغطاء .

تنهد تاديوس في أسى وقال : وكسوة الفقيد ..؟

هــل تريدين أن تزودينا بها أم تتركين لنا الخيـار فـي ذلك .

– ولماذا لا تدفنه كما هو ؟

– حسنا . لم يسبق أن حدث هـذا أبدا .. مهما يكن فإن الرجل المسكين عندما وقع لابدأن تكون ثيابه . قد تمزقت إربا .

قالت مسزبيدنجتون : بالطبع .. ثم أنها تلوثت بالدم . ولن ينتفع بها أى شخص آخر ولهذا أرى أن يأخذها معه . ان آدم كان يحب الاقتصاد ويبغض التبذير .

– رحماك يا ربى! ... حسنا . يجب ان نبحث مكان المقبرة الآن الا اذا كنت قد اشتريت مقبرة خاصة .

أجابت : – سوف نحرق جثته ... إن آدم كان يقدر قيمة المبانى .

وبعد ساعة قال تاديوس يخاطب جون وهو جالس امام زجاجة الويسكى :

– قد نخرج بعد ظهر اليوم لنأتى بجثة ميت .

ساله جون وهو فى غرفة التجهيز - هل نأتى بها من المدينة ؟

- نعم . ولكننى لست متأكدا من المكان بعد .

- أهو ذلك الذى وقع من النافذة ؟

- نعم . واكره ان أقول هذا يا جون . ولكن لدى احساس غريب بأن زوجته دفعت به من النافذة .

- اتعني تلك السيدة التى كانت معك ؟

اجاب تاديوس وهو يجرع كأسه ويعترف بينه وبين نفسه بأنه يجانب الصواب هذه المرة .

- نعم . أنها قصيرة ولكنها قوية جدا ، عقلها كفخ من الفولاذ ، عاشت عشرين عاما مع رئيس حسابا ت بخيل علمها كيف تجمع القرش فوق القرش .

- الا نستطيع أن نذهب الآن ونأتي به ؟ .. أنى فرغت من « تجهيز » الميت الذى لدينا .

- ليس قبل ان نسمع انباء السيدة القصيرة ياجون

- إننى لا أفهمك ياتاد .

هـز تـاديـوس رأسـه فـى بطء وقـال   لـو تـأكدت اننـا الأرخص فستتصنل بنا لكى ننقل الجثة ، إن السيدة القصيرة في بيتها الآن توازن بين تكاليف أربع مؤسسات وأن زوجها ليجب ان يكون فخورا بها

ومر اليـوم فى هدوء وتاديوس يـجرع البيرة ويشاهد التليفزيون

وكانت السـاعة قد بلغت السادسة تقريبا عندما سمعا صوت سـريـنـة تـدوى فى الخارج . ونظر تاديـــوس الى ساعة يده والسـرينـة لا تـزال تدوى ، وأطـل جـــون مـن النافـذة الامامية وسـألـه تـاديوس .

- عربـة مطافـــىء ؟

أجاب جـون - بل سيارة اسعاف ، وهى اتية نحونا ياتاد

- حسـنا   مادمت مؤسستنا ليست مستشفى فإنني أظن أن مسز بيدنجتون تبعث الينا بالجثة .

قال جون وهو يمضى الى الباب - هذه اول مرة ارى فيها

الشرطة تقوم بنقل جثة من الباب الي البا ب.

قال تاديوس مشدوها - هذا صحيح . غير عادى وبعد أن جاءت جثة آدم بيدنجتون ، ملفوفة في كيس من الخيش العادى ونقلت الى غرفة التجهيز دعا تاديوس السائق وزميله لتناول كأس فقبلا ، وفتح تاديوس زجاجة جديدة من البراندى وأحضر بعض الكئوس ومكعبات الثلج

وقال بعد أن صب البراندى فى الكئوس . اشكركما اذ نقلتما الجثة من المشرحة .

صاح السائق : المشرحـــة ...! اننا اخذناها من الشارع .

وقال زميله : - بمجرد ان صدر وكيل النيابة قراره

قال تاديوس مشدوها : هل تعنى أ ن الجثة بقيت فى الشارع طوال اليوم ؟

قال السائق : - طوال اليوم ... ؟ إن الرجل وقع من النافذة منذ ساعة واحدة ، وانتقل رجال البوليس على الفور واستدعينا نحن بعدهم . ثم اقبل وكيل النيابة

والطبيب الشرعى كما لو كانا ينتظران فى آخر الشارع .
أليس كذلك ياجو ؟

اجاب جو : – نعم ... هذا البراندى من نوع جيد.

واستطرد السائق : – وانتهى التحقيق بعد خمسين دقيقة أو خمسة وخمسين . وهممنا أنا وجو بالانطلاق بالجثة الى المشرحة عندما جاءت الزوجة ومعها وكيل النيابة وقالت لنا أن نأتى هنا وأن نطالبك بايصال .

تمتم تاديوس وهو يجلس امام مكتبه حيث كأســه الفارغة : – ايصــال ؟

وراح يكتب وهو يصفر ولسان حاله يقول : – هل أنا مخمور؟

* * *

الاخطبـــــوط

قد لا اجد متسعا من الوقت لكي افرغ من تدوين هذه القصة .

وأسوأ ما في الامر ان القلم راح ينزف . ثم انه ليست هناك كمية كافية من الورق مع اني كنت أظن ان الفندق الذي يتقاضى اربعين دولارا للغرفة عن ليلة واحدة كان يجب ان يحرص على تزويد الغرفة بقلم من نوع جيد وأن يجدد كمية الورق من وقت لآخر . استطيع طبعا أن أستدعي المسئول عن خدمة الغرفة وأطلب منه احضار المزيد من الورق ولكنني لا اجرؤ على أن أدع احدا يدس أنفه في شئوني .

والواقع انني اريد أن اكتب هذه القصة قبل فوات الفرصة ، فلعلها تفسر القليل من الامور ، ولعلها تكون على شيء من الاهمية لبعض المتحمسين ... الذين يحلمون بأن تواتيهم الفرص للمضاربة في البورصة والحصول على ثروة لا بأس بهـا

.كانت هذه نيتى فى بادىء الامر ... اردت ات أحصل على خميرة طيبة ولكنى الان .. لا اريد إلا ...

ولكن أظن أنه لابد لي من أن أبدأ من البداية ، فأقول أنني ادعى البيرت كيسلر ، وانني حتى ثلاثة شهور مضت كنت اعمل بشارع رول ستريت ، وهو المركز المالى الأول ، في الولايات المتحدة الامريكية . كنت أعمل موظفا في مكتب يتولى شئون السمسرة ، ولعل من الأفضل أن لا أذكر اسمه ، ومهما يكن من أمر فليس هذا بذى بال .

وحتى ذلك اليوم كان كل شىء عاديا .. كنت موظفا عاديا أقوم بعمل عادى كغيرى من المواطنين وكان كل همى هو أن أخرج قبل الموعد بربع ساعة لكى أجد لى مقعدا في المترو حتى لا أظل واقفا طوال الطريق في عودتى الى البيت ... وهذه نقطة أخرى تستدعى الضحك ويجب أن أتوقف عندها ، فلم يكن البيت أكثر من غرفة حقيرة مفروشة في حى برونكس . ولكننى كنت قانعا بها على الرغم من ذلك ، كنت قانعا بها وبحلمى الكبير .

وأظن أن كل من اشتغل في هذا الشارع راوده نفس

الحلم الذى راودنى . وهو حلم ظل يراودنى في المكتب وفي المسكن الحقير الذى اقيم فيه وطالما تمنيت لو أن يتحقق ذات يوم ... غدا .... كنت أفكر دائما في الغد . وفي أننى قد التقى بمغامر محظوظ .... بمغامر أوتى لمسة ذهبية اعكف على مراقبته ، وأرى كيف يفعل ، ثم أحذو حذوه حتى أصيب ثروة لا بأس بها ويصبح لي شأن وأى شأن .

كان هذا هو الحلم الذى ظل يراودنى ، والحق انه نفس الحلم الذى يراود كل من يعمل مثلى في شارع المال ، خاصة وانني كنت أرى الحلم حقيقة في أغلب الاحيان فهكذا ارتفع برنارد باروخ من مجرد ساع بسيط الي مصاف الأثرياء ، وقد سمعت شتى القصص عن رجال بداوا حياتهم سعاة عاديين ، ثم أصبحوا من كبا ر رجال الأعمال .

ولكن هذا الأمر لا يتفق لكل شخص طبعا ولا للأشخاص الذين يقضون حياتهم في التمنى ، بل يجب ان يفعلوا اكثر من ذلك ... يجب ان يفتحوا أعينهم وأن

يـراقبوا كـل كبيرة وكل صغيرة وأن ينتهزو الفرصـة عندما تسنح لهم .

وهـذا هـو نفس مـا فـعلته انـا ، فـقـد انتظرت ورحـت ، أخطط وادبر طوال عامين أو أكثر ، واقتصدت بعض النقود ولكنى لن أقتصد مبلغا كبيرا ... ثلاثة آلاف دولار فقط ، وهو مبلغ حقير . ولكنه أحسن من لا شيء ، قال غيرى من الذين يحـلمون ويتمنـون لا يفكرون في اقتـصاد شـيء ، ويريدون أن يثروا فجأة وبدون تـعب أو بغير رأسمال ، وهم بهذا حمقى أغبياء ، كل مـا يستطيعون هـو المضاربة بخمسة دولارات أو عشرة ، مستندين الى نصيحة إحدى الصحف المالية ، فإذا ربحوا مرة فإنما يخسرون مرات ولا يصيبون الا الحسرات .

لم أكن أؤمن بأن الصحف أو بنصائحها تسدى من النصح ما يفيد ، فهي قلما تستند على أساس . وصحيح أن البورصة مغامرة . وأن المغامرين لا يربحون دائما ، ولكـن الرابح فـي النـهـاية هـو ذلك المـغـامـر الذى يـبنـى مضارباته علي اساس مؤكد منذ البداية .

وفتحت عيني محاولا اكتشاف مثل هذه المغامرة ، ولهذا رحت أدرس العملاء بدلا من دراسة البورصة نفسها الى أن اهتديت الي لون مارينر .

وليس هناك جدوى من أن أذكر كيف اهتديت اليه فإنني حسبت ست مرات قبل ذلك انني وقعت على أثر الرجل الذى أبحث عنه ، وأعني بذلك مستثمر كبير دائم النشاط ، ويظهر في الوقت المناسب ثم يختفي بعد أن يحقق ربحا سريعا .. وبقيت سنوات اهتديت فيها الي عدد من المستثمرين ، سواء في نيويورك أو في المكتب الذى اعمل به ، ولكنني لم أجد بينهم ضالتي التى انشدها ، فقد كانت ارباحهم بسيطة لا تتجاوز الآلاف .

ولكن منذ ثلاثة شهور اهتديت الي صاحبي الذي اشرت اليه ، واعني به لون مارينر فقد كان في كل مرة يخرج بعائد كبير ... غامر بخمسة عشر الف دولار في أحدى شركات الطيران قبل أن تعقد عقدا كبيرا مع وزارة البحرية بثلاثة أيام ، وخرج من مغامرته هذه بربح صاف قدره خمسون ألف دولار ، ثم اشترى اسهم بعض

الشركات الالكترونية ، ولم أكن قد سمعت عنها قبل ذلك ، فلم تلبث ان ارتفعت قيمة هذه الاسهم وحقق أرباحا طائله ، واشترى بعد ذلك عددا من أسهم بعض شركات النفط ، لم يلبث ان باعها قبل ان تهبط هبوطا مفاجئا في اليوم التالى

وبعد ذلك قام بالمغامرة في اسهم شركة سكة حديد تكساس لم تلبث ان اندمجت في شركة أخرى خلال اسبوع

وفي ذلك الوقت كنت اقوم بتنفيذ تعليماته التى تأتينا عن طريق مكتبنا بمدينة سان فرانسيسكو ، وقد دهشت عندما وجدت بعد نحو شهر من ذلك أنه يعمل في كليفلاند وأنه يزاول مضارباته فيها كان يشترى اسهما لم يكن يبدو ان لها أية قيمة ، ولكن الشيء المؤكد هو أنه كان كالاخطبوط لا يكاد يلمس شيئا حتى يتحول الى ذهب ، وهكذا راح يغامر في أسهم شركات النحاس والرادار والتليفزيون في كليفلاند ثم انتقل بعد ذلك الى بوسطن ، ولم يخسر ابدا في أية صفقة . وخيل الى ان الخمسة عشر الف دولار التى بدأ بها حققت عائدا يبلغ عدة ملايين ، ثم انتقل بعد ذلك الى شيكاغو وراح يزاول مضارباته عن طريق مكتبنا

في تلك المدينة

وغادرت عملي عندئذ وأنتقلت الي شيكاغو

كان كل ما أملكه لا يزيد عن ثلاثة آلاف دولار مضافا اليها الفكرة الجنونية التي تلح علي كان هذا رأيي على الأقل وأنا أستقل الطائرة . فها أنذا أنتقل من بلد الى أخر متعقبا رجلا غريبا لا اعرفه على أمل أن احمله على الافضاء لي بسره الكبير

وقد تملكني القلق بعض الشيء وأنا في الطائرة في طريقي الى شيكاغو ، فمهما يكن من أمر لم أكن أعرف الشيء الكثير عن لون مارينر لم أجد اسمه في دليل كبار الشخصيات ، وكذلك لم اعثر له على أثر في دليل التليفون ، ولم أجرؤ علي التحري عنه مباشرة عن طريق أى مكتب من مكاتبنا لم اكن أعرف عنه غير شيء واحد هو أنه الرجل الذى أبحث عنه الأخطبوط الرجل ذو اللمسة الذهبية وكان على أن اهتدى الى مقره بأيه طريقة

وفي نفس اللحظة التي غادرت فيها سيارة المطار أمام

فندق بالمر أخذت سيارة أجرة الى مكتب شيكاغو بشارع لاسال . وكانت بطاقتي العملية ما تزال معى . فقد نسيت ان أعيدها وهذه ليست جريمة فابرزتها وقلت ان المكتب ارسلني للاتصال بأحدالعملاء . وسألته أن كان مستر مارينر قد أقبل اليوم .

واتضح عندئذ أن مستر مارينر لم يأت الى المكتب لا اليوم ولا أى يوم آخر ، وأن تعليماته كانت تصدر اليهم عبر التليفون ، وأن البنك يقوم بتحويل أمواله بالبريد . وذهبت لاستيضاح هذه النقطة عند مدير البنك ولكنه لم يستطع أن يدلى الى بالمزيد .

بيد أننى اكتشفت أن لون مارينر يقيم في فندق جولد كرست .

ونزلت بنفس الفندق بعد ظهر أمس ، ودفعت أربعين دولارا في الغرفة التى أقيم بها ، وهى غرفة مكيفة الهواء .

وكانت الأربعون دولارا هى بداية استثمارى وأكدت لى عشرة دولارات أن موظف الاستقبال أعطانى غرفة في نفس الطابق الذى يقيم فيه لون مارينر ، بل أنه أرانى

اسمه مدونا في سجل الفندق ورقم غرفته ، وهي الغرفة رقم ٧٠١ وتقع في آخر الممر الذى فيه غرفتى ، ولم يذكر لى الكثير عن أوصاف مارينر لانه لم يره منذ أقبل ، وقال أنه أتى وحده ولم يكن يحمل أى متاع ، وأنه سمع أنه معتدل الطول اسود الشعر متوسط العمر .

ودفعت عشرة دولارات أخرى للخادم ، وكان كل ما استطاع أن يذكره لى هو ان مارينر يتناول طعامه في غرفته ، وأنه لا يخرج كثيرا فيما عدا فى الصباح عندما تقوم الخادمة بتنظيف غرفته .

وكانت الساعة قد بلغت السابعة تقريبا ، وكانت الخادمة قد فرغت من عملها ورأيت أن أتحدث مع الساقى الذى يقدم إليه الطعام وهو شاب يدعى جو فرانسكيتى .

واعطيته عشرة دولارات هو الآخر ، فقال أنه خارج لتوه الآن من غرفة مارينر بعد أن رفع أطباق الطعام ويبدو أنه لم يحدث لديه اى انطباع ، وذكر لي وصفا عاديا عن رجل متوسط الطول ولم يستطيع أن يذكر المزيد ، غير أنه استطرد يقول : -

- ولكننى استطيع أن أقول لك ماذا تناول من الطعام .
سمك وأرز وبطاطس محمرة وسلطة ولدورف وقهوة وتفاح
وهو طعام دسم شهى ، ولكن هل تعرف ماذا أعطانى
بقشيشا ... نصف دولار حقير .

شكرته وفارقته . كان ذلك أمرا غير مشجع ، فإننى لم
أقطع كل هذه المسافة لكى أكتشف ماذا يأكل مارينر وكم
يدفع بقشيشا . ، ولم أكن ليعنينى أن يدفع رجل يملك
خمسة ملايين من الدولارات بقشيشا قدره نصف دولار .

بدا لى أننى لا أستطيع أن أفعل شيئا في الوقت
الحالى ، ولم أجد أية فائدة في أن الجأ الى مخبر الفندق ،
فقد ألقيت حتى الآن ما يكفى من الأسئلة ، ولم أكن أريد
أن ألفت الأنظار الى . وأظن ان كل شخص ممن
استجوبتهم حسب اننى مخبر خاص ، وكان هذا أمر سيئا
بما فيه الكفاية ، ولكنه كان عذرا على الأقل .

ومهما يكن فاننى لم أقع على ما يفيد ، وابتداء من تلك
اللحظة كان على أن أعتمد على نفسى ، ولهذا كنت في
غرفتى في نحو السابعة والنصف ، ووتركت الباب مفتوحا

وجلست في وضع خاص يمكنني من رؤية الغرفة رقم ٧٠١ وأنا أعلل النفس بانني قد أرى مارينر وهو خارج .

وفي الواقع لم يكن هناك ما يمنعني من الذهاب الى غرفته وطرق بابه ، ولكنني لم أكن مستعدا لهذا الإجراء بعد ، فقبل أن أتحدث مع مارينر كان علي أن أعد العدة لذلك ، لان الحديث الذى سأتناوله معه سيكون مهما ، ولا أستطيع مواجهة احتمال الفشل . كان علي أن أقرر ماذا يجب أن أقول ، كان هذا مرتبطا بلقائي به أولا . كان هناك شيء واحد يدور في رأسي ، وهو أن مارينر هذا لابد أن يكون رجلا مخبولا .

ومع أمعان الفكر لم أجد شيئا ملتويا في كل ما سمعته عنه ، فإن هناك كثيرين من الرجال مثله يحسون بالخجل ويؤثرون اعتزال العالم ، ولكن مع هذا الرجل بالذات لم يكن الأمر معقولا فأنه اذا كان قد استطاع اكتساب الملايين من المضاربات في البورصة في الثلاثة الشهور الماضية فلا يمكن أن يختبيء في غرفة فندق ، وهذا أمر مؤكد .

ولهذا كان من المحتمل أن يكون الرجل مخبولا ، مثله

وفي ذلك مثل هؤلاء الرجال الغريبو الأطوار الذين نسمع عنهم والذين توافيهم المنية في غرف حقيرة ويكتشف الجميع أخيرا أنهم يملكون ثروات طائلة يخفونها تحت المرتبة .

جلست مكاني مدة طويلة وأنا أفكر في الأمر وأقلبه من جميع نواحيه ، وكلما طال بى التفكير شعرت بأن موقفى فى غاية السوء ،لان من الصعب أن تلتقى بأحد هؤلاء المخبولين ، فهم أناس متشككون واهمون بأن هناك من يضطهدهم ولا يثقون في الاغراب ولايتصادقون مع أحد .

وفي الناحية الأخرى ، كان هناك شىء مخالف للواقع ، فانني كنت أدفع أربعين دولارا في اليوم ، ولاريب أن غرفة مارينر تكلفه مائه دولار على الأقل ، حتى ولو كان يدفع نصف دولار بقشيشا . ثم أنه ظل طوال الأشهر الثلاثة الماضية ينتقل من مدينة الى أخرى . فانتقل من رفيسكو الى كيلفلاند ، ومنها الى بوسطن ، ثم إلى شيكاغو ، و مثل هذه الرحلات تتكلف مبالغ جسيمة ، وبالرغم من أنه حقق الملايين فما كان ليطيب له أن ينفق مليما زائدا إذا كان

غريب الأطوار . فان مثل هؤلاء الأشخاص يميلون الي الإقامة في الأحياء الفقيرة وفي غرف حقيرة ويتناولون طعاما زهيدا بدلا من الواجبات الدسمة التى تقدمها الفنادق لهم .

ولهذا فلابد أن يكون هناك سبب آخر يحمل مارينر على أن يظل مختبئا . وخامرنى احساس غريب : هل يمكن أن يكون آلة في يد واحد أو أن يكون رجلا صوريا لبعض النقابات .

اذا صح ذلك فإن الأمر يكون له معنى آخر ... وأن هذا يفسر أشياء كثيرة طبعا ، ويفسر سبب ملازمته لغرفته كذلك ... لا ريب أنه يحصل على معلوماته بالتليفون . ولا ريب أنه يحصل عليها من شخص مضمون ما لم تكن الأنباء من البورصة مباشرة بطريقة لا يحلم بها أحد .

بدأت أحس بدافع شديد لكى أزور غرفته وأرى أن كنت استطيع أن أتجسس عليه ، وأن أرى كيف يعمل .

ومن الناحية الأخرى قد يكون من الاوفق أن التقى بعاملة السويتش وأن أرى إن كنت أستطيع أن أعرف من

أين تأتيه المكالمات التليفونية . أو الى أين يخرج من غرفته وأن تنقل الى المكالمات التى تأتيه أو التى تصدر منه .

نظرت الى ساعتى . كانت الساعة قد أشرفت على العاشرة دون أن يحدث أى شيء . وأحسست بالتعب ورأيت أن أغلق الباب وأن آوى الى فراشى وأن أفكر في الصباح فيما يجب عمله .

ونهضت ومشيت الي الباب لكى اغلقه حين فتح هو بابه وخرج .

وعرفت أنه مارينر نفسه بمجرد أن رأيته . كان متوسط السن معتدل القامة اسود الشعر ، وكان يرتدى بدلة زرقاء وقميصا أبيض ، وكانت ملامحه من تلك الملامح التى ينساها المرء حتى وهو ينظر اليها .

وأظن أننى رأيت آلاف الوجوه مثله في المصاعد وفي المترو وفي الطريق . كنت أنظر الى أصحابها فلا أشعر باى أحساس ، ولكن قلبى راح يخفق بشدة عندما وقعت عيناى عليه ، لانه كان يساوى خمسة ملايين من الدولارات ... لون مارينر ، الرجل ذو اللمسة الذهبية .

كنت أرى ظهره وهو يعالج بابه ويتأكد أنه أغلقه .

لا ريب أنه يحتفظ بمبالغ كبيرة في غرفته ، ولا ريب انني أستطيع التسلل داخل مسكنه والحصول عليها ولكن لا ... إن هذا ليكون أكبر خطأ .. كل ما على هو أن أتبعه وأن التقط مخه .

لبست معطفى فى نفس الوقت الذى مضى فيه هو الى المصعد . وكنت أتصور أننى أستطيع أن أسرع وأركب المصعد معه ، ولكننى أخطأت في حسابى لان المصعد توقف قبل أن الحق بالباب وأدخله .

أفلتت منى سبة وأسرعت أهبط السلم . وبلغت الفناء في لحظة . ولكننى لم أجد له أثرا وكان المصعد في طريقه الي الصعود ثانية . واستطعت أن أرى أنوار الأدوار وهو يصعد .. الأول والثاني والثالث وتوقف في الطابق الرابع .

واستقرت نيتي على الخروج فاجتزت الفناء وأنا أحاول أن لا أركض ، وانطلقت عبر المدخل الي البار ولفت نظرى شيء وأنا أقترب منه ... وظهر رجل يلبس بدلة زرقاء .

وتوقفت على الفور .

كان مارينر جالسا وحده في آخر البار .

تفصد جسدى عرقا وأنا أدخل البار . و اخترت مقعدا يبعد عنه بنحو عشرين قدما . لم يكن يجلس بيننا أحد . والحق أنه فيما عدا رجل وامرأة يجلسان في مقصورة وحدهما لم يكن هناك أحد بالبار غيرنا .

وكان عامل البار ، وهو شاب ضخم له شارب كبير يصب مشروبا لمارينر .... كونياك .. ورآنى عندئذ فأقبل نحوى .

طلبت كأسا من البيرة ، ثم اعتدلت في مقعدى بحيث أستطيع أن أنظر الى الرجل .

كان الساقى على حق ، فقد كان لون مارينر معتدل القامة عادى الملامح ، لم استطع أن أفهم شيئا من ثيابه ولم يكن في وجهه أى شيء غريب ... كان رجلا عاديا .

وكلما فحصته بدا لى موقفى أكثر سوءا ، فقد كنت على يقين من أننى ما أن أنظر اليه حتى أستطيع أن أقيمه

وأن أهتدى الى وسيلة لكى أتعرف به . ولكنه كان يجلس الآن ببدلته الزرقاء لا يريم ولا يتحرك . وبدا لى أنه لا يستطيب شرابه . ولم يكن يصغى الى الراديو ، ولم يردد البصر حوله أبدا ، ولم ينظر حتى الى عامل البار . كان صموتا وبعيدا عن الوسامة . وجرع كأسه ثم طلب كأسا أخرى وعندما جاءه الساقى بالزجاجة وصب له مشروبا احتساه على الفور وطلب منه أن يصب له كأسا ثالثة ، ثم تمتم ببضع كلمات ترك الساقى الزجاجة امامه على أثرها

ودلني ذلك على شيء ... طريقته في الجلوس فقد كان متوترا كما لو كان يعيش على أعصابه . كان متوتر الاعصاب لانه كان خائفا ، فقد عرفت الأعراض الآن . كان خائفا حتى الموت ، بل كان أكثر خوفا مما يبدو عليه ولهذا السبب جلس وراح يشرب .

جاءت فرصتى الآن . وانتظرت حتى فرغ من كأسه الرابعة ، ثم رددت البصر حولى لأرى إن كان قد أقبل أحد ، ثم هبطت من مقعدى وتقدمت اليه . ورآني من مرآة البار ولحظت توتر اصابعه حول الكأس الفارغة .

قلت أخاطبه : – مستر مارينر ... أنني كنت أبحث عنك .

ولو أنه تحول الى ورماني بالكأس لكان هذا أفضل ، ولو أن لونه أصفر وامتقع ووقع على الأرض مغمى عليه لكان أفضل كذلك . ولكنه فعل أكثر من ذلك .

لم يتحرك اطلاقا .

كان جالسا وقد تجمد من الرعب حتى بدا كالأموات . وتقلص جسده كله كما لو أن تصلب الموت فاجأه وهو جالس مكانه . خيل لي انه توقف عن التنفس تماما .

تمتمت أقول : – مستر مارينر ... أريد أن أتحدث اليك

لم يحرك رأسه ولم تتحرك شفتاه . ومع ذلك فقد صدر منه صوت خافت . قال : – لا ريب أنك أخطأت أنني لا أدعى مارينر .

هززت كتفي وقلت : – ليس هذا اسمك طبعا . ولكنه الاسم الذى وقعت به في سجل الفندق وهو الاسم الذى تستخدمه في مضارباتك ... انني أعرف ذلك .

مد يده وصب لنفسه كأسا آخر . لم يصبه وإنما ملأه .

وكانت أصابعه ترتعش بحيث انسكب منه الشراب وهو يرفع كأسه الى شفتيه ثم تمتم يقول .

– كيف اهتديت الى ..؟

أجبته : – ليس هذا بالأمر المهم ، ولكنني أراقبك منذ وقت طويل .

– انني أخطأت إذن ... لاشك في ذلك . خطر لي أنني استطيع أن أهرب بعيدا ، ولكنهم كانوا يعرفون كل الوقت . اليس كذلك ؟

–أنني وحدي يا مستر مارينر .

– نعم . ولكنهم هم الذين أرسلوك .

ترددت . ثم عقدت العزم على طريقة العمل فقلت : – لم يرسلني أحد . أنني أتيت من تلقاء نفسي و كنت أدرس طريقتك في المضاربة منذ شهور ، فإنني أعمل بالشركة التي تتعامل أنت معها . وأردت أن أتحدث معك بخصوص وسائلك .

– و ..... وسائلي .

ولاول مرة ظهر تعبير معروف على وجهه ، كان يمكن أن يكون ابتسامة والتفت الى وقال : - أنني أخطأت اذن ... أنت مواطن عادى إذن .

- عادى جدا ... ويمكنك أن تتأكد من ذلك ولكنني شديد الفضول . أريد أن أعرف كيف تقوم بكل هذه المضاربات الناجحة . وظننت أنني أستطيع أن أتناقش معك في هذا الموضوع .

كان يبتسم الآن حقا . وصب لنفسه كأسا آخر . وفي هذه المرة لم ترتعش أصابعه وقال : - حسنا أنني لا أعرف .

وبدا وبدا مرة أخرى ، على استعداد لأن يصرفني نهائيا . ولكنني كنت أعرف كيف أسوس ذلك فقلت - أصغ الي يا مستر مارينر . أننى لست شخصا من الأشخاص المزعجين ، وقد حدثتني حتى الآن بما فيه الكفاية لكي أعرف أنك تواجه بعض المتاعب وأنك لا ترحب بالدعاية طبعا . أعنى أنك لا تريد أيه دعاية في الصحف تتعلق بالمليونير الغامض الذى يضارب في البورصة بأسماء

مستعارة والذى لا يخسر أبدا . أستطيع أن أمضى الى التليفون الآن و استدعى الصحفيين و....

- لـن تفعل شيئا من هذا .

- لـن أفعل طبعا لأنك ستفضى الى بما اريد . وإذا استطعت أن تخبرنى بما أظن أنك مستطيع فستكون لدى كل الاسباب لكى أطبق فمى في المستقبل كما تفعل أنت . هذا هو الموقف يا مستر مارينر . انني كشفت لك عن أوراقى وأريد أن تكشف لي أوراقك .

- حسنا .سوف أفضى اليك بما تريد .

- حسنا

- ولكن ليس هنا ... ليس في هذا المكان وإنما في غرفتي .

-هذا عظيم هلم بنا .

ولكنه لم يكن مصغيا الي . ولم يكن ينظر الي كذلك بل كان يحدق في مرآة البار . وتتبعت نظراته فرأيت خلفنا ، على عتبة البار فتاة شقراء طويلة القامة ذات عينين

واسعتين ، وكانت جميلة ولكن الشيء الوحيد الذى أثار انتباهى اليها هو عيناها الواسعتان .

وقد أثارت انتباه مارينر هو الآخر ، فراح ينظر اليها وهو يفتح فمه ويطبقه . وتجمد في مكانه للمرة الثانية ... تجمد حقا .

اما هى فلم تبتسم ولم تنطق بكلمة ، بل لم تقترب ، وإنما وقفت ترنو اليه ثم أشارت اليه أخيرا .

وقف مارينر وتمتم يخاطبنى : - معذرة . يجب أن أذهب . إن لدى موعدا .

- و ماذا بخصوص حديثنا ؟

-آه . نعم . ليكن ذلك في الساعة العاشرة من صباح الغد ؛ في غرفتى .

أمسكت بذراعيه وقلت : - لا تحاول الفرار . تذكر ما قلت لك بخصوص الصحف .

-اننى لم انس

-حسنا . سأراك في العاشرة صباحا إذن . ولكن لا

داعي للمراوغة يا مستر مارينر .

- اعدك بـذلك .

ثم مضى اليها وتبعها الي الخارج . وراقبتهما وهما يبتعدان ، ورأيتهما يتقدمان في البهو في طريقهماالي المصعد . لن يستطيع أن يجد مخرجا بهذه الطريقة .

وكنت واثقا من أنه لا يبحث عن أى مخرج ، هذا لا يكون وهذه الشقراء تتأبط ذراعه . والحق انني لم المه على تأجيل موعده معي حتى صباح الغد ، فإن أشارت الى شقراء كهذه الغيت كل مواعيدى أنا الآخر . بل انني أشك اذا كنت أستطيع أن أرى أى أحد في العاشرة من صباح اليوم التالي .

ولكنني شخص متشكك دائما ، ولهذا انتظرت بضع دقائق ثم مضيت الي موظف الاستقبال ، وكان هو نفسه الذى سبق ان نقدته العشرة دولارات . وانحنيت فوق المكتب وناولته ورقة أخرى بعشرة دولارات فأخذها في هدوء قائلا- نعـــم يا سيـدى .

سألته : - هل طلب مستر مارينر فاتورة ؟

-لم يطلب أى نزيل بهذا الاسم فاتورته يا سيدى . :

- حسنا . اذا حدث وطلب فاتورته قبل الصباح ، فانني اريد ان تدعوني فورا ، أى قبل أن يغادر الفندق

- بكل تأكيد يا سيدى ولكن ...

- ولكن ماذا ...

عبس الموظف وقال : - لا أظن أن بالفندق نزيلا بهذا الاسم .

وأنا الآخر أعرف كيف أعبس وقلت : - ماذا تعنى بهذا القول .... لون مارينر نزيل الغرفة رقم ٧٠١ . أنت نفسك حدثتنى عنه في المرة الاولى

-أنا ؟ ... لا ريب أنك مخطىء يا سيدى .

- اسمع ....

- بل اسمع.أنت أيها السيد .

وأخرج الموظف سجل النزلاء واستطرد : - ها هو سجل الاسبوع الماضى .ليس به أى مارينر . هل أنت واثق

مـــن الاسم ؟

- واثق . ولـكنك أريتنى الاسم فـي السـجـل أمس ...
أرني هذا .

وانـتزعـت منـه السـجل ورأيـت إسمـى . وتحـقـقـت مـن الأسـماء الاخـرى : - بـيج .. سـتيـنى .... فـليـس ... جراهام .... لم يكن بينهما اسم مارينر

قلت وقد أحسست بالمغـص في مـعدتي : - ما مـعنى هذا ؟ من الذى في الغرفة رقم ٧٠١ ؟

- سأرى البطاقة الخاصة بها يا سيدى . ها هى .

وتحول الي الحامل وأخرج بطاقة صفراء : - الغرفة رقم ٧٠١ كانت شاغلة طوال الاسبوع الماضـى ، ولم ينزل بها أحد الليلة . نزل بها زوجان باسم فيربورن ... اليك البطاقة لتتحقق أنت بنفسك .

وأشتدت وجبات قلبى وأزداد المغص في معدتي وقلت - ولكنها غرفة مارينر .... رجل متوسط السن يرتدى بذلة زرقاء . لا ريب انك رأيته يجتار القاعة الآن وبرفقته شقراء

طويلة القامة ؟

هز الموظف رأسه وقال : - كلا يا سيدى . لم أره .

- ولكنه كان في البار الآن . وقد تحدثت اليه .

- أنني أسف يا سيدى .

تحولت عنه وأسرعت الي المصعد . وعندما بلغت الطابق السابع كان قلبي في فمي ، ولم يكن ذلك من الإجهاد .

وأجتزت الممر واسرعت الي الغرفة رقم ٧٠١ وطرقت الباب وكان قلبى في فمى ولكنني كنت لا أزال أستطيع الحديث . وعندما فتح الباب قلت : -

- مستر مارينر ....

ولكن سرعان ما خبأ صوتى فقد كنت أتطلع الي الشقراء ذات العينيـن الواسعتين ، وكانت تحدق في وقالت : -

- لا ريب أنك أخطأت الغرفة ؟

- كلا . أين مارينر ؟

– مــــن ؟

– الرجل ذو البذلة الزرقاء ، أنك صعدت هنا معه منذ أقل من نصف ساعة ، وهذه غرفته .

هزت رأسها وقالت :- آسفة أنك مخطيء . هذه غرفتي أنا وأسمى مس فيربورن .

– ولكننى رأيتكما معا .

ضاقت عيناها الواسعتان وقالت :- أصغ الى . اننى لم أبرح هذه الغرفة منذ نزلت بها مساء اليوم ولا أعرف عم تتكلم . وإذا كنت تشك في قولي فيمكنك أن تتأكد من موظف الإستقبال .

– أننى فعلت ذلك . ولكنى أعلم أنك كنت مع ماريئر .. لقد رأيته يغادر البار معك .

اه ... البار ... كنت تشرب هناك إذن ؟

– لا أهمية لهذا .أننى لست مخمورا . ماذا تفعلين هنا ؟ انفتح الباب أكثر وأطل رجل برأسه ، خلف مس فيربورن . وكان رجلا طويل القامة له شعر أشيب لم يكن

يشبه ماريتر ابدا . وكان يبدو أنه من الصنف العنيف المشاكس وقال : - ما الخبر ؟

هزت مس فيربون كتفيها وقالت : - لا أدرى . رجل مخمور يبحث عن صديق لعل من الأوفق أن تعالجه يا هارى .

- يسرنى ذلك .

ولكننى لم أترك له الفرصة فقد تراجعت قائلا : - حسنا يبدو أننى أخطأت .. أننى آسف .

بدأ هارى يقول شيئا ولكننى كنت قد أسرعت بالابتعاد . ورأيتت عندئذ الساقى جو فرانسكيتى ، وكان خارجا يجر طاولة عليها أطباق الطعام .

ولوحت بيدى وأنا أقول : - معذرة ... سأنصرف فى هدوء.

وابتعدت . وعندما بلغت آخر الممر سمعت الباب يغلق فوقفت وانتظرت حتى دنا جوفرانسكيتى منى فأمسكته من مرفقه قائلا

- أيـــن مارينر ؟

- مـن ... ما هذا الذى تقوله ثانية ياسيدى ؟

- سألتك اين مارينر ... نزيل الغرفة رقم ٧٠١ ؟

ولكننى خارج من هذه الغرفة الآن لتوى . وقد رأيتنى أنت . أن بها تلك السيدة وصديقها، و قد فرغا من تناول العشاء الآن .

- أعرف ذلك ، ولكنها غرفة مستر مارينر انك قمت بخدمته طوال الأسبوع الماضى . وقد قلت لى ذلك أنت نفسك فهل نسيت

- هل أنت مريض ياسيدى ؟

كلا طبعا . ولكن كل امرىء غيرى قد أصابه الجنون . والآن ، واصغ الى ... أنك أنت الذى حدثتنى عن مارينر الرجل ذو الشعر الأسود والبذلة الزرقاء والذى أعطاك نصف دولارا بقشيشا ... الرجل الذى يتناول سلطة ولدروف .

- سيدى ، ان هذه الغرفة ظلت شاغرة طوال الاسبوع

الماضى . ولم ار احدا بها بهذا الوصف أبدا ... من الأوفق تتسجم قليلا فانك تبدو على غير ما يرام .

كنت اعرف كيف ابدو ، ولكن لم يكن هناك جدوى من اضاعة الوقت – فما زال هناك رئيس الخدم ويمكنه أن يعرف اذا كان خادما معينا موجودا ويقوم بالخدمة الآن .

هبطت الى الطابق الأرضى ووجدت رئيس الخدم كان خادمى يقوم بالخدمة فى تلك الليلة بالذات فانتحيت به ركنا وقد استقرت نيتى على أن أقوم باستثمار آخر .

قلت وانا الورح بورقة مالية تحت انفه : – هل ترى هذه ؟ ... انها ورقة بمائة دولار .

– نعم ياسيدى .

– اعرف انهم دفعوا لك الليلة مبلغا من المال نظير سكوتك ولكننى لا اعتقد انهم دفعوا لك اكثر من عشرين دولارا ، ولذلك يمكنك ان تبيع معلوماتك لمن يعرض عليك ثمنا اكثر .

–اننى لا افهمك ياسيدى .

– أن الامر سهل جدا . إننا تبادلنا أمس حديثا معينا وقد

سألتك أسئلة معينة عن رجل يدعى لون مارينر يقيم بالغرفة رقم ٧٠١، وقد وصفته لى ، وقلت أنه لا يغادر غرفته الا عندما تقوم الخادمة بالتنظيف . فهل هذا صحيح ؟

رنت عيناه الى الورقه المالية التى ألوح بها ثم هز رأسه وقال : - اننى أسف يا سيدى . لا اذكرشيئا من هذا . على أنه ما كان باستطاعتي أن أقول لك ذلك لأن الغرفة رقم ٧٠١ كانت شاغرة حتى مساء اليوم . وهذا شيء اعرفه تماما لاننى أنا الذى مضيت بالزوجين إلى الغرفة المذكورة منذ بضع ساعات . والزوجة شقراء طويلة القوام .

عادت المائة دولار الى جيبى وعدت أنا الى البار . وكان ما زال خاليا ، وأقبل الساقى الى قائلا :

- نعم ؟

قلت له : - هل تتذكرنى ... اننى كنت هنا فى وقت مبكر هذا المساء .

- هـذا صحيح .

حسنا ، انه يعترف على الاقل بأنني كنت موجودا . ورأيت أن أقوم بالضربة القادمة فقلت : - وهل تتذكر الرجل الذى كنت أتبادل معه الحديث .

ولكنه لزم الصمت فقلت : - انه غادر المكان برفقته شقراء .

اتسعت عينا الساقى وقال : - شقراء طويلة القامة ؟ .. طبعا ... أنها كانت هنا منذ دقيقتين . وقد قدمت لها كأسا من ... آه .. نسيت ماذا شربت .

- ولكنها أتت بعد ذلك وأصطحبت ذلك الرجل الذى كان يرتدى البدلة الزرقاء . كان جالسا هنا أمام الباب يحتسى الكونياك . وقد تحدثت أنا اليه ثم جاءت وغادرا الباب معا . هل تتذكر الآن ؟

هز الساقى رأسه بممسحته وقال : - ولكن ما الخبر ياسيدى ؟ ... يبدو أنك مريض .

قلت : - لست مريضا أغرب عنى .

ابتعد عنى وجلست أفكر ، لم تكن هناك جدوى من الحديث أكثر من ذلك . أنه لا يريد أن يتذكر. لا أحد منهم يتذكر ... ولكننى أتذكر ما حدث ... وأتذكر فيلما كانوا يعرضونه على شاشة التليفزيون واسمه (السيدة التى اختفت) . وهو يروى قصة سيدة التقت بسيدة أخرى وتحدثت معها ولكن الجميع أقسموا فيما بعد ان السيدة الثانية لا وجود لها . وكانت موجودة طبعا وقد اختطفها بعض الجواسيس . ثم هناك تلك القصة التى يروونها عن

امرأة نزلت بأحد الفنادق واختفت بعد ذلك ، وأظن أنها وقعت فى سنة ١٨٩٠وفى مدينة باريس بالذات أثناء أحد المعارض الدولية . وقد اتضح فيما بعد ان المرأة أصيبت بالكوليرا وماتت فى تلك الليلة ، فدبر اولو الأمر كل شىء حتى لا يحدث ذعر ، بل أنهم نظفوا غرفتها وأعادوا طلاء جدرانها أثناء الليل .

ثم اننى قرات روايات بوليسية كثيرة تدور كلها حول هذه النقطة ، وكان يتضح فى كل مرة ان هناك مؤامرة جاسوسية او جريمة قتل . ولكننى لم استطع أن أجد أية

رابطة بين مارينر وبين الجواسيس ، فإن هؤلاء لا يهتمون بالبورصة ولا أظن أنه أصيب بالكوليرا هو الآخر أو حتى بالحمى الأسيوية .

ولكنه مع ذلك كان خائفا ... بل كان شديد الخوف .

وانني اتذكر هذا . كان يعاني من خوف شديد عندما تحدثت اليه وقد تساءل عما اذا كانوا قد ارسلوني اليه ولكن من كان يعني ؟ .. لعله كان يعني النقابة .. أنه عرف الشقراء على الفور ومضى معها في هدوء . صعد الى غرفته حيث ينتظر الرجل ذو الشعر الاشيب والمدعو هاري ... ذهب معها مع أنه كان خائفا حتى الموت .

خائف حتـــى الموت .. هل كان كذلك حقا ؟ ... وهل قتلوه ؟

لم يكن الامر يبدو منطقيا من أية زاوية من الزوايا فلا يقتل احدالدجاجة التي تبيض له بيضة من ذهب واذا فعل فلا يمكنه ان يفلت من العقاب حتى في شيكاغو ، وفي فندق يعج بالحيوية ، ولكنهم تمادوا في غيهم ، وكان هذا أسوأ ما في الامر ... اجبروا الجميع على أن يتناسوا

وجود لون مارينر ، حتى اولئك الذين رأوه قبل ان يختفى بقليل ، ومحوا اسمه من السجل ومن بطاقة النزلاء . فهل تم لهم ذلك بالرشوة ؟ ولكن لايمكن الاقدام على مثل هذا العمل فى فندق كبير يعج بالحياة ، فإن عاجلا وإن آجلا سيأتي من يبحث عن مارينر ، وسيجد ان الموظفين والخدم قوم مرتشون لا يمكن الوثوق بهم او الاعتماد عليهم في الاحتفاظ بالسر وكتمان أمرها .

ولكن ربما استخدموا التهديد ... كلا ، فحتى هذا لا يمكن ان يفلح . وكل الذين تحدثت معهم لم يبد عليهم الخوف وإنما بدوا مشدوهين كما لو كانوا يعتقدون أن مارينر لا وجود له حقا .. على الاطلاق .

كانت افكاري تعود عند هذه النقطة دائما .

لماذا اهتموا بالعمل على حمل الجميع على الاعتقاد بأن مثل هذا الرجل ليس له وجود ، وكيف دبروا هذه الخدعة ... اذا كان في الامر جريمة فإن القتلة يحرصون طبعا على إخفاء امرهم اكثر من العمل على إخفاء وجود الضحية . ومع ذلك فان الشقراء سجلت اسمها في سجل

الفندق على المكشوف وظهرت فى كل مكان . بل انها عادت الى البار فيما بعد بينما كنت موجودا فى البهو ، وتبادلت حديثا مع الساقى ، فقد ذكر لى هذا الأخير أنها طلبت مشروبا وإن لم يتذكر نوعه .

لايتذكر نوعه ... ومضيت الفكرة بذهنى ... رأيت بعينى الخيال الشقراء ذات العينين الواسعتين وهى تميل نحو الساقى تطلب منه ان ينسى ... أنها لم تقدم له رشوة ولم تهدده كذلك ... وانما اكتفت بأن تحدثت اليه وطلبت منه أن ينسى .

واستبدت بى الدهشة والغضب ، فعندما تبدو الوقائع البسيطة بلا معنى لا يهدأ لك بال الابعد أن تجد لها تفسيرا ، حتى ولو كان هذا التفسير مبنيا على الخيال ، والتنويم المغناطيسى عمل سريع التأثير فى الظروف المناسبة ومع الاشخاص المناسبين . وهذه الشقراء بعينيها الواسعتين الكبيرتين هى الشخص المناسب ، وفى امكانها الوصول إلى موظف الاستقبال والى الخدم والايحاء اليهم بما تريد ، ثم أن الساقى جو فرانسكيتى كان معها فى

فى الغرفة يقوم بتقديم الطعام . وبقى عامل البار فهبطت اليه وأوحت اليه هو الآخر بما تريد .

أحسست أننى أصبحت فى حالة أفضل ، ولكن ليس الى حد كبير ، لان مارينر كان لايزال مفقودا ، ولم ادر سببا لذلك ، وكانوا يعرفون اننى أعرف . وكل ما أحتاجه الآن هو ورقة رابحة استطيع أن العب بها ، ولكننى لم أكن أملك اى شىء . كل ما أملكه مسدس أحتفظ به فى حقيبتى . وقد احضرته معى على مضض لأن فى وجوده معى خطرا كبيرا ، ولم اكن اريد ان أضغط على مارينر بالتهديد ، ولكننى سررت لأننى أتيت به ... لم أكن استطيع أن أفعل غير شىء واحد هو أن أصعد الى غرفتى وأن آخذ المسدس وأمضى به الى الغرفة رقم ٧٠١

نهضت واجتزت البهو واخذت اصعد الى الطابق السابع ، وعبرت الممر الى غرفتى متجاوزا الغرفة رقم ٧٠١ واخرجت المفتاح من جيبى وفتحت فى هدوء ودخلت .

وتعثرت قدمى وأنا أحاول إضاءة النور ، وأفلتت منى سبة ، ولكن كان يجب أن أغتبط بدلا من ذلك لان عثرتى

هى التى انقذتنى من الموت . قد جاءت الضربة من خلف الباب فى الظلام ، ولو انها أصابتنى على رأسى لكنت من الهالكين ولكنها أصابتنى» فى كتفى وأوشكت أن تحطمه . وكا ن رد الفعل سريعا فقد استدرت وهممت بأن اطوح بيمينى عندما حدث شيئان فى وقت واحد .

فقد سطع النور وسدد الرجل المدعو هارى مسدسا الى جنبى قائلا : – تقدم الآن .

ومشينا . ولم يكن بالممر أحد . وبلغنا باب الغرفة رقم ٧٠١ ، وما أن طرقه حتى فتحته مس فيربورن وهمست تقول : هل أتيت به ؟

اجاب : – نعم .

ودفعنى الى الداخل ثم اغلق الباب ، وقالت :

– ولماذا لم تقتله ؟

– اننى غيرت رأيى . أظن اننا نستطيع تدبير خطة اخرى . هل تفهمين ؟

أو مأت مس فيربورن واستدارت الى وحدقت فى بعينيها

بعينيها الواسعتين فقلت : – لا تحاولى ، فليس من السهل تنويمى مغنطيسيا .

تنهدت وقالت : – اعرف ذلك ، ولهذا لم أحاول لن افلح معك لانك غير متعاون ، ولانك متشكك بطبعك .

– آسف . هذ ه طبيعتى .

– وأنا أيضا آسفة ، ليتك لم تأت .. وليتك غادرت الفندق .. ولكن فات الأوان الآن .

نظرت الى الفراش وقلت : – اين المال ؟ ... حسبت انه هنا وانكما تنويان نقله .

مسح هارى ذقنه بيده الطليقة . وكنت اعرف اين يده الأخرى بالطبع . كانت ممسكة بالمسدس وكنت اعرف اين المسدس كا ن لا يزال فى جنبى .

قال : – انك لست فى موقف يسمح لك بالقاء اى سؤال ، ولكننى سأرد عليك مع ذلك .اننى نقلت المال من قبل .

– ومستر مارينر . –

نقل هو الآخر ، او بالحرى سأنقله بعد قليل

الامر كما ظننت إذن .. جريمة قتل .

- أنك أجهدت نفسك فى التفكير .

هززت كتفى وقلت : - ولم لا . كنت اعلم ان مارينر يخاف على حياته ، وانه راح ينتقل من بلد الى آخر لهذا السبب ، حتى انتهى به المطاف الى هذه المدينة . وقد امتقع لونه عندما حدثته الليلة ، واعترف لى بأن هناك من يسعى لقتله ولم أكن اعرف ماذا يعني ، الى ان ظهرت مس فيربورن فقد ازداد خوفه عندما رآها ، ولكنه مضى معها مع ذلك . وكل هذا له معناه ، اليس كذلك ... كنا نسعى وراء نفس الشىء ... كيف استطاع ان يجمع كل هذه الثروة فى مثل هذا الوقت القصير .

« والفرق الوحيد هو أنى كنت أعمل وحدى ، وكنت انوى استعمال السرقة ، ولكنكما ظهرتما وضغطتما عليه ، وكنتما على استعداد لتهديده وقتله ، وقد قتلتماه ولكننى ما زلت أفهم كيف تتصوران ان فى مقدوركما الافلات من العقاب »

وامسكت وقد خطرت ببالى فكرة جديدة وقلت : - كيف فعلتما لمحو اسمه من سجل الفندق ؟ ... هل استخدمتما

التنويم المغنطيسى ايضا ؟

هزت مس فيربورن رأسها وقالت : - ان لدينا رجالا يعملون فى كل مدينة .

ولكن مثل هذا العمل يتكلف كثيرا ..... الا انه اذا كانت هناك خمسة ملايين من الدولارات ،،

قال هارى : - يمكنك ان تضاعفها عشر مرات

ثم أن مارينر جمع مبلغا اضافيا على حدة وخطر له أنه يستطيع الفرار منا .

فتساءلت : - منكم ..؟ ماذا تعنى ...؟

- إن معلوماتك مبتورة شيئا ما ، فإننا نعمل في نفس المؤسسة .

- أتعنى نقابة ؟

- إنها ليست نقابة بمعنى الكلمة ، وانما جماعة من الأستثماريين وأصحاب رؤوس المال . ولا يهمنا اسماؤهم يكفى أن نقول انهم بعض الأشخاص الأثرياء من ذوى النفوذ يريدون ان يضاعفوا ثروتهم ونفوذهم . ، وهم فى

موقف يمكنهم من جمع معلوما ت مسبقة تتعلق بالاسواق المالية . ولكن هناك قوانين تنظم حق المضاربات الشخصية ولهذا فهم لا يستطيعون المضاربة بأنفسهم جهارا . وقد فكروا في خطة تساعدهم على الاستفادة من معلوماتهم . وفي مقدورهم اكتساب الملايين كل سنة شريطة ان يبقى أمرهم سرا . وكل ما هم بحاجة اليه هو رجل صورى يعملون عن طريقه .

- وكان هذا الرجل هو مارينر ؟

- هو ذلك . رجل صورى يمكنه ان ينفذ الاوامر التي تصدر اليه ، ومعه بعض الرجال المدربين لمراقبته والحيلولة دون أن يفلت منا . وقد تمت هذه الخطة طوال السنوات الماضية وحصل ما يربو على خمسين مليونا من الدولارات في المضاربات فحسب.

- ولكن لا يمكن لاى أحد أن يجمع كل هذا المبلغ دون أن يفتضح امره و أنا نفسي لم اسمع عنه من قبل أن أقع على اثره منذ ثلاثة شهور كمستثمر صغير .

- هذا صحيح فإلى ثلاثة شهور لم يكن أسمه مارينر و

لانه استخدم قبل ذلك نحو عشرة أسماء أخرى خلال السنوات الماضية . كان هذا ضمن الخطة . وهى المبادرة الى تغيير اسمه ومحو الذكريات الخاصة بوجوده السابق . كما سبق القول لدينا جماعات تعمل في كل المدن الكبرى تقريبا .

« ولكن حدث ذلك منذ ثلاثة شهور ان غير اسمه بنفسه وكانت لدية معلومات مسبقة فقد قيل له ماذا يستثمر واين وكيف ولهذا عقد النية على الإنفصال عنا ، وعلى أن يعمل لنفسه ، فاتخذ اسم مارينر وبدأ ينتقل من بلد الى آخر . وفي تسعة أيام استطاع ان يجمع خمسة ملايين من الدولارات ، ثم وقعنا على أثره .

ومسح هارى ذقنه مرة أخرى فقلت : - ولماذا تذكر لى ذلك؟

أجاب مزمجرا : - لانني أحب وجهك .

قلت : - انك لن تحاول ان تقتلني ، لانه لا يمكنك الافلات من العقاب .

- هذا صحيح .

وأبعد المسدس عني واستطرد : - ويمكنك ان تأخذ هذا ايضا

وناولنى اياه فقلت : - ولكن ....

- خذه .. أنه ليس محشو ، ثم انه مسدسك وقد وجدته في حقيبتك .

رمشت بعينى وقلت : - لماذا ؟ ...

ابتسمت مس فيربورن وقالت : - أظن اننى اعرف ما يدور في ذهن هارى ، أنه طلب منك ان تنضم الينا . أليس كذلك يا عزيزى ؟

قال هارى : - هو ذلك

قالت :- ارايت ؟ .. إننا نريد الآن رجلا آخر لكي يأخذ مكان مارينر ... وطالما أنك تبدو وحيدا في هذه الدنيا ....

هز هارى رأسه في ارتياح وقال : - تماما ... أنه الرجل الذى ننشده .

قلت : - وما العمل اذا لم ترق لى هذه الفكرة ؟

قالت مس فيربورن : - بل ستروق لك .فإنك تبعت مستر مارينر لهذا السبب ، اليس كذلك ... أنك تريد الحصول على الملايين . كان هذا حلمك الكبير الذى ظللت تحلم به منذ وقت طويل ، اليس كذلك ؟ هذه هى فرصتك لكى تجعل من الحلـم حقيقة ستفعل هذا من الآن فصاعدا ... ستنتقل بين مختلف البلاد ، وبأسماء مستعارة ، وستربح ثروة كبيرة في المضاربات . وعندما تنتهى السنة الاولى ستكون قد حققت ثروة كبيرة لم يحققها احد من قبل ، ماذا تطلب من الحياة أكثر من ذلك ؟

ولكننى لا أستطيع الأحتفاظ بها ، ويتعين على أن أعيش في الخفاء مع أناس يتجسسون على ليلا و نهارا ويراقبون كل حركاتى .

قالت مس فيربورن : - هذه هى ضريبة الثراء .

- لن يكون لى أى شيء ولا حتى اسم أعرف به ، ولن يعرفنى احد او يتذكرنى احد بعد ان يمحى اسمى .

- ولكنك ستكون رجلا غامضا ، وفي هذا وحده خيال وأى خيال .

قلت : – اننى أفكر في ذلك ولا يروق لى أنني لا اميل الى اقتراحكما ولا أميل لكما . ما الذى يمنعنى من الخروج من هنا والذهاب الى رجال البوليس والإفضاء اليهم بكل شيء ؟ ... وبهذه المناسبة أستطيع أن أرشدهم الي جثة مارينر .

قال هارى : – لاشك فى هذا .. دبر أمورك . وإذا غيرت رأيك خلال الساعة القادمة ، فعد الينا سننتظرك هنا .

قلت وأنا أفتح الباب : – لن أعود .

قالت مس فيربورن : – بل ستعود ، لأن هذا ما أردته انت دائما . أننى واثقة انك ستتبنى رأينا .

ولكننى لم أشاركها رأيها أثناء عودتى الى غرفتى .

لانت دائما . أننى واثقة انك ستتبنى رأينا .

أستطع ان افهم أى شيء . انهما اعترافا لي بقتل مارينر وكان فى استطاعتهما قتلى انا الآخر لكى يأمنا شرى فلو صحت قصتهما فإنهما يقدمان على مغامرة كبيرة

باخلاء سبيلى ، ولكنهما بدلا من ذلك عرضا على الاقتراح الغريب ... الحى الميت ... لماذا ؟

لم أفهم .. لم أفهم شيئا الى ان عدت الى غرفتى لم أفهم شيئا الى ان دخلت غرفة الاستحمام ورأيت جثته فى البانيو وقد أصابته رصاصة في جبينه . وكانت الوسادة التى أطلقت الرصاصة من خلالها ملقاة على أرض الغرفة انهما فكرا فى كل شىء حتى الوسادة التى كتمت صوت الطلقة . ولهذا أقبل هارى الى غرفتى ... وقتل مارينر بمسدسى فلا عجب اذا كان قد اعاده الى .

نعم فهمت كل شىء الآن . كانت الجثة في غرفتى وبصمات اصابعى على مسدسى وجميع من فى الفندق يعرفون ذلك ولن يجدينى الهرب، واذا كنت اريد النجاة من هذه الورطة . فما على الا الاعتماد عليهما ، معنى هذا ان احتل مكان مارينر .

ولكنني الآن . وأنا أعرف كل شىء عن النقابة لن أحاول ان افعل مثلما فعل هو ، لن أجد من الاعصاب ما يكفى لمواجهة الفرار ومحاولة تحقيق ثروة خاصة بى .

وأنما على أن استثمر وأن أبقى مكانى الى الابد ... او ان يروا اننى حققت لهم ما يكفى .

فكرت في ذلك في الساعة التى تلت ، ولكن قبل ان تنتهى الساعة بوقت كبير نهضت وقد استقرت نيتى وعدت الى غرفتهما وطرقت الباب .

قلت : - حسنا انتما الرابحان ولكن أخرجانى من هنا بأسرع ما يمكن فلا استطيع البقاء وهذه الجثة في حجرتي ابتسمت قائلة: - طبعا اننا اتصلنا بالرؤساء واتخذنا كل التدابير اللازمة لحمايتك . لتنتقل الآن الى غرفتك ولا داعى للجزع ، وإليك الأوامر .

كان ذلك منذ ثلاثة اسابيع . ومنذ ذلك الوقت انتقلت الى ديترويت ودالاس ، وأنا الآن في طريقى الى كنساس سيتى ، وقد أطلقوا على اسما جديدا هوليود جونس وزودونى بأوراق شخصية تثبت ذلك . وأينما أذهب ألتقى بأناس ينقلون الى تعلميات خاصة . وأنا أقوم بالمضاربات والزم غرفتي بالفندق وأرى ان الامر لا نهاية له ، اننى اتبع نظاما روتينيا لا يتغير .

ولكنني راض بكل هذا وإن كان ثمة ما يزعجنى ويثير قلقى ، فلا ريب أنك تتذكر اننى تعقبت مارينر وكنت طموحا اريد الاهتداء الي الرجل ومعرفة سره ، فبحثت عنه حتى وجدته ، وكانت النتيجة اننى تسببت في موته أو على الاقل عجلت بنهايته .

كلا ، ليس ضميرى هو الذى يزعجنى او يثير قلقى وانما هو شيء آخر .

فلا ريب أن هناك آخرين مثلي ... أشخاصا مبتدئين طموحين يريدون الوصول كما أردت انا و في مكان ما أما عاجلا أو آجلا سوف يبدأ رجل في البحث عنى . ومطاردتى لاكتشاف سر لمستى الذهبية وسوف يهتدى الى ويفعل ما فعلت انا .

ثم يتعقبنى الا أن يصل الى .

وأذا وجدنى .... حسنا ..... انى اتذكر جيدا ما حدث لمارينر عندئذ .

وليس هناك جدوى من الفرار ، فإننى وقعت بنفسى فى الفخ . وكل ما استطيع هو أن أنتظر حتى يهتدى ذلك الرجل الى ، وفى أثناء ذلك سأستمر فى المضاربة واكتساب الملايين ... وفى أن أفعل ما اردت أن أفعل دائما ... أن اربح ارباحا طائلة فى المضاربات .

وقد اكون انا الضحية القادمة من غير نزاع .

* * *

بائـــع البولكـــا

البولكا شراب مسكر يصنع في المكسيك من عصير الصبار الأمريكي ، والخلاصة من هذه القصة أن القوة تؤدي إلي الفساد والقوة المطلقة فساد مطلق والمنطق الذي نستخلصه من ذلك هو أن الطاغية يجب أن يموت . أمر مخيف ، أليس كذلك ؟

راح جرس الكاتدرائية البرونزي الكبير يقرع معلنا الوقت . ورفع لويس مندوزا ، بائع البولكا رأسه وعد الدقات ... إحدي عشر دقة ... وكان الهدوء يخيم علي الساحة المقفرة ... حان الموعد المضروب .

ونهض من المقعد وهو يحس بوطأة النير الخشبي على عنقه وثقل الجرتين الثقيلتين ، المملوءتين بالبولكا واللتين يسير بهما عبر شوارع المدينة منذ شروق الشمس حتي غروبها خلف الأفق ، واجتاز الساحة وهو يحث خطاه عبر الظلال التي تلقيها أشجار البرتقال المحملة بثمارها المالحة

ومر بـالنافورة ثم سـار بمحاذاة القنال في طـريقه إلى المبني المظلم الصـامت وكـان هناك ستـة رجـال من البوليس يقفون بدراجاتهم البخارية بجـوار الإفريز أمام البوليس ، ويـداخل المركز شحـاذ رث الثياب يقف عارى الرأس أمـام النوبتجي يدافـع عن نفسه في حين رقد شحاذ آخـر مكوما حول نفسـه مقعد خلف القضبان الخشبيـة لزنزانـة صغيرة وعبس منـدوزا وتقـدم في طـريقـه نحـو شـارع ضيق حيث ابتلعـه الظلام ، وخـرج منه إلي سـاحـة كبيرة يخيم عليها الحزن كسـابقتهـا وعبرهـا واختفي في شـارع ضيق أشبه بالشـارع الـذي يقيم فيه ، بيوته متداعيـة تكاد تنهار ويخيم عليها صمت مطبق ونـوافذها مظلمة ومسـودة ليس فيها أي ضوء يدل علي أن أناسا يعيشون خلفها .

ووقف في منتصـف الشـارع فجـأة ونظـر خلفـه . كـان الشارع تملؤه الظلال ولكن لم يكن به أحد ... لم يقتف أحد أثـره ولايعرف أحـد شيئـا عن الموعد غير الـرجـال الثلاثـة الـذين بـداخل البيت الـذي يقف أمـامه . وتـردد لحظـة وهـو ويتسـاءل اذا كـان في مقدوره ان ينجـز هذه المهمـة ... كان

كل شيء ضده ... وآخرون فشلوا ويرقدون في قبورهم... قتلى برصاص حراس الجنرال المسلحين .

واستقر رأيه فجأة ودخل البيت . كان هناك ثلاثة رجال ينتظرونه في الفناء حيث يشتعل مصباح زيتي لايكاد نوره يبدد ظلمة المكان . وبعد التحيات وقف مندوزا ينتظر وهو ينقل البصر بين الرجال الثلاثة .

كان أحدهم طاعنا جدا في السن له شعر أبيض ووجه هزيل شاحب أما الآخران فكانا أصغر سنا سمراوين مثله يبدو كل منهما رقيق الحاشية في حين ينم الوميض الذى يبرق في عينيهما من الغضب الذى يشتغل في صدريهما .

كان الرجل المسن هو دون جونزالو أبونت ، مدرس سابق وارستقراطي معدم بعد ان حرمه الجنرال ماتشيان من وظيفة في الجامعة واستولى على أمواله واملاكه ، وقد وقع على أمر استيلاء المحافظ الذى لم يكن غير دمية متحركة ، وكانت نية الجنرال واضحة وهى تحطيم روح دون جونزالو المعنوية .

ولكن روح ابونت المعنوية كانت عالية بحيث لا يمكن ان

تتحطم ، ولكنه كان متقدما في السن وضعيفا ولم يكن يستطع ان يرد الضربة بمثلها . ولكن كان هناك كثيرون غيره يكرهون الجنرال . وقد وجد بعضهم ما يكفى من الشجاعة لكي ينضموا الى ابونت ، فانضم اليه اثنا عشر رجلا قتل منهم تسعة أثناء محاولات فاشلة لقتل الجنرال . وحرفت الجرائد الحقيقة فوصفتهم بأنهم لصوص .

أومأ أبونت لمندوزا وهو يفكر في الرجال التسعة الذين قتلهم الجنرال وقال وهو ينظر الي جسد البائع القوى :

- إذن فأنت قد أتيت ؟

اجابه مندوزا وهو يهز كتفيه : قلت اننى آت .

نظر أبونت الى الرجل الذى إلى يمينه وقال : ان صديقك استبيان قد زكاك فهل تعرف الخطر ؟

- اعرفه جيدا .

لقد مات حتى الآن تسعة رجال .

- ان الحظ قد جانبهم .

- ولكن الموت شيء فظيع وإذا أردت ان تتراجع .

-لا أريد شيئا كهذا .

أضاءت ابتسامة خفيفة وجه الرجل العجوز وقال هذا شيء لا يقوله الكثيرون ، ولكن لي سؤال .. لماذا تريد المجازفة بحياتك هكذا ؟

-لأنني فقير يا سيدى وبحاجة الى المال .

- ان هناك فقراء كثيرون ولكن ....

-لعل الفقر يحلو لهم .

- أذن فانت لا تهتم الابالمال ؟

قطب مندوزا جبينه وقال : إن الجنرال رجل شرير وحراسه المدججون بالسلاح حيوانات وهم يقتلون بغير أحساس او شعور ولاسيما يانشو نجرو الذى قتل صديقى . لابد له أن يموت .

- هل انت مستعد ؟

- نعم يا سيدى .

- الى الغد اذن . هل تعرف بيت العمدة ؟

- نعم .

- ستكون امامه في ظهر الغد ثلاث عربات وبعض الرجال المدججين بالسلاح والعربة الرئيسية مخصصة للجنرال . وسيقوم الحراس على حراسة الشارع وسيتبع واحد منهم الجنرال من بيت العمدة حتى العربة ... أثنا عشر رجلا مسلحون ... كلهم.

قال مندوزا: - اننى فاهم .

لن يساعدك احد ... ستكون كل الظروف ضدك تماما .

قال مننورا :- انها مقامرة ... اثنا عشر رجلا ضد واحد ، ولكن ما زال ميزة عليهم .

وأذ فشل ابونت في معرفتها استفسر عنها فقال الشاب : - ان الامر يسير جدا ... أنا رجل وحيد ... بائع خمر مسكين لن يتوقع الحراس منى أية مشاكل وسيكون عنصر المفاجأة في جانبى ... ثم ان لدى خطة.

- وما هى ؟

ابتسم مندوزا ابتسامة خفيفة وقال : - هذا امر أحب ان احتفظ به سرا ، وستعرفه غدا سواء نجحت أم فشلت .

نظر ابونت الي الرجلين اللذين معه وهز كتفه ثم تحول الي مندوزا وقال : - كما تريد .

وسأله بائع البولكا : - والمبلغ ؟

- أرى انك لم تنس أمره .

أجابه مندوزا : - لا أنا ولا أسرتي ... انني أقوم بهذا العمل من أجلها .

أومأ أبونت برأسه في خطورة وقال :- ستحصل غدا صباحا على مبلغك في كانتين ماتادورز . أما بخصوص مهمتك فإنني اتمنى لك كل توفيق .

هز مندوزا كتفيه وقال : - سأحتاج الى أكثر من ذلك . صل من أجلي .

ثم استدار على عقبيه وغادر المكان .

وهز ابونت راسه في نفس الوقت الذى اغلق فيه مندوزا الباب خلفه وقال : -

- هذا شاب شجاع ... ما لم يكن ....

قال استبيان : - ما لم يكن ....

- ما لم يكن واحدا منهم .

-كلا . انه ليس منهم .

- هذا جائز . ولكن اذا كان بحاجة ماسة الي المال فقد كان في مقدرته ان يحصل عليه من الجنرال .... بأن يغدر بنا .

اننى ضمنته ... وهو لن يشيى بنا .

هز أبونت رأسه وقال : - جائز . سنعرف ذلك غدا ولكننى أتساءل ما هى خطته .

- مهما يكن من أمر فإنها مجازفة . يمكنه أن يقتل الجنرال ولكن الحراس لن يبقوا عليه .

لعله يتمنى ان يموت .

قال استبيان :-كلا ، ولكنه فقير والفقراء يائسون دائما .

ونهض من مقعده في بطء وكان التعب والارهاق باديين عليه وأخذت يداه ترتعشان . وأذ رأي الرجلان ذلك استعدا للانصراف . وعندما وجها اليه التحية ومضيا الي

الباب أوقفهما أبونت وقال مخاطبا استبيان : - بخصوص المبلغ ... ارى ان تتركه في مظروف مع البارمان .

قال استبيان : - انني أثق بمندوزا وسأسلمه المبلغ بنفسي .

* * *

كان الوقت لا يزال مبكرا واستيقظت المدينة بضجها وضجيجها بعد هدوء الليل وصمته . وكان الجرس البرونزي يعلن الوقت عندما اجتاز مندوزا الساحة ووقف أمام الباب الرئيسي الضخم الذي نخره السوس . وقادته خطوة واحدة الي داخل الكنيسة . وكان المكان معتما . وبدا له مقفرا في البداية ولكنه لم يلبث أن رأي شخصا راكعا فوق الأرض وأحس بلذغة الهواء البارد وركع هو الآخر وراح يصلي .

وعاد إلي بيته مع تباشير الصباح وأحس فجأة بالتعب ومضي إلي الفراش وكان قد أغمض عينيه عندما سمع صوتا مألوفا جعله يبتسم فقد جاءت حفيدته وسمع وقع قدميها تسير خلال البيت وسمعها تحي الحمل الصغير الذي يربيه أبنه والمربوط إلي وتد .

وعاد ت الطفلة بعد ذلك إلي البيت وذهبت رأسا إلي فراش مندوزا تسأله قبلة الصباح ثم خرجت . وغرق مندوزا في النوم وعلي شفتيه ابتسامة . ولم تلبث أن عادت بادية النشاط وفي يدها قدح من القهوة الساخنة شاركته فيه ثم أخذت القدح . وغرق في النوم مرة أخري وصحا علي صوت ابنته تدعوه إلي المطبخ لتناول الإفطار وكان يتكون من فطير مصنوع من دقيق الذرة والمرق الساخن . وعندما عادت ابنته إلي بيتها أشعل سيجارة وخرج إلي الفناء .

وكانت نوبة من الصقيع قد أتت منذ نحو شهر علي قمم أشجار الافوكانو والبرتقال . وعبست أساريره عندما تذكر هذه الكارثة . ولكن لن تلبث أن تظهر أوراق جديدة في الأطراف السفلي مع حرارة النهار وابتسم مسرورا وهو يري في ذهنه سلالته هو بالذات ابنته وابنه وحفيده وقال يحدث نفسه في سرور وأسي : ـ سوف يعيشون من بعدي . وبعد لحظة جاء جوليو إلي الفناء وكان صبيا أسمر البشرة كأبيه أسود الشعر . وسأله مندوزا : ـ هل أكلت ؟ واذا أومأ الصبي بالإيجاب قال له : ـ

حسنا ومضيا إلي سقيفة متداعية في آخر الفناء حيث كان الحمل الصغير مربوطا وأخذ نيرا من الخشب ألقاه فوق كتفيه . وكان مشدودا إليه جرتان ضخمتان متوازيتان . وأتاه الصبي بقبعته العريضة فأخذها منه وقال :

ـ هلم بنا .

وخرجا . وراح الرجل يتقدم بحمله الثقيل وبجواره الصبي حافي القدمين وفي يده كوب .

وكانت الشمس قد ارتفعت في كبد السماء والشوارع ساخنة . وأحس منوزا بالنير وبثقل الجرتين . وتساقط العرق علي وجهه ومس الملح عينيه ، ولكنه لم يشك ولم يتذمر ، فقد طابت له الحياة وطاب له أن يسمع صوت أبنه الحاد : « معنا بولكا ... بولكا ... »

ولكن صوته الآن كان يبدو كالنواح وهو يخترق الشوارع والشمس وقلبه . نذير جرىء رهيب للكارثة الوشيكة الوقوع .

وبلغا الميدان والسوق ذى الرائحة النتنة واجتاز الجسر

فى طريقهما الى الاكواخ المبنية من الطوب حيث راحت قطعان الماعز تهيم فى الشوارع القذرة . وفى الساعة الحادية عشرة مضيا الى كشك صغير لبيع الطعام واكلا فطيرا وحساء دسما ثم أخذ طريقهما الى كانتين الماتادورز

وهناك القى مندوزا بحمله على الأرض ودخل من باب عليه لافتة مكتوب عليها « مدخل الثيران » . وكان استبيان فى انتظاره بالداخل فأعطاه النقود وكانت ملفوفة فى قطعة من الورق الأسمر غير نظيفة أعطاها لابنه عندما خرج وهو يقول له :

– مـــاذا بك ؟

– لا تقلق ... أنه لك ولاختك وللصغيرة .

وضع الصبى اللفافة داخل قميصه وحمل مندوزا الجرتين وهو يقول لنفسه : « استطيع الآن أن أموت فمعهم نقود » . واشار الى ابنه فصاح وهما يتحركان « معنا بولكا ..... معنا بولكا » .

كان الجو قد اصبح ساخنا والشوارع تكاد تكون مقفرة ومن الثانية عشرة الا دقيقة كان منذورا وابنه قد بلغا الميدان حيث يقع بيت العمدة . وكانت هناك ثلاث عربات امام البيت ، وهو بيت جميل من الجص الأبيض والقرميد الاحمر والحديد المشغول . ووقف بجوار الطوار تسعة رجال مدججين بالسلاح بينهم بانشو نيجرون فى حين جلس ثلاثة آخرون على عجلات العربات ولم يكن هناك أحد فى المكان .

وصاح جوليو : – معنا بولكا .....

وفجأة احس مندوزا بالنير فوق كتفيه وثقل الجرتين : جرة للبولكا وأخرى للموت فى حين صاح الصبى ينادى على البولكا من جديد .

وحدق رجل قصير عريض الكتفين بوجهه آثار الجدرى فى مندوزا وابنه . ولم يكن ذلك الرجل غير باتشو نيجرون . وبدا الارتياح على الحراس الآخرين لان بائع البولكا وابنه كانا غير ذى خطر .

وهمس مندوزا يحدث ابنه : – عندما أقول لك اجر

فاجر بكل ما أوتيت من قوة .

نظر الفتى اليه مذهولا ولكنه لم ينطق . وبعد لحظة صاح ينادى على البولكا من جديد ونظر مندورا الى بيت العمدة فلم ير أثرا للجنرال فابطأ فى السير وأخيرا وقف امام نيجرون والقى حمله على الأرض وقال وهو يتناول الكوب من ابنه :

– اتريد مشروبا ياسنيور ؟

عبس نيجرون وهز رأسه قائلا : – فى هذا الكوب القذر الذى شرب منه كل من فى المدينة !

وبصق مندوزا ووضع سيجارة بين شفتيه ، ورأى من طرف عينه باب العمدة يفتح ، والجنرال يخرج من البيت . وعلى الفور بدأ الحراس ينتبهون واسرع أحدهم اليه ليقوم على حراسته حتى العربة . ورمى مندوزا علبة السجائر الفارغة وقال يخاطب جوليو :

– أذهب واشتر لى علبة أخرى من آخر الشارع .تردد الغلام ولكن صفعة رنانة جعلته يسرع . وضحك الحراس .

وسمع مندوزا وقع قدمى الغلام العاريتين وهما تبتعدان وجز على اسنانه ثم تحول فرأى الجنرال بقامته المديدة . كان بدنيا له وجه مستدير وعينان غائرتان فى جبهته المنتفخة . كان الوجه وجه حيوان والعينان عينى ثعبان .

وبكل هدوء اشعل مندوزا سيجارته وأمسك بعود الثقاب المشتعل فى يده . كان لهيبه ظاهرا فى ضوء الشمس الحامية ... وهج عادى سقط من بين أصابعه الى احد الجرتين فى نفس الوقت الذى هم فيه الجنرال بركوب العربة . ودوى انفجار شديد هز المكان وزلزل المبانى المجاورة .

وتلا الانفجار صمت مميت ، ثم راح جرس الكاتدرائية يقرع فى عنف بين الصباح والصراخ ......

وهكذا انجز مندوزا ، بائع البولكا مهمته .

* * *

عيد ميلاد تشافيسكى

استنشق جوتشافسكى ، كبير المفتشين ، المحال الى المعاش الدخان ورائحة المطهر اللذين يملآن جو قسم بوليس فورت ساندرز ... طلب له ان يشمهما من جديد وان يملأ رتيبة بهما فقد خيل اليه ان يعيش شبابه مرة أخرى .... كانت هذه هى الحياة التى عرفها منذ ثلاثين سنة كعضو عامل من أعضاء هيئةالبوليس .

وأقبل كبير المفتشين الحالى مارتى سوير ، وكان قد عمل تحت ادارة تشافيسكى فيما سبق ...أقبل وفى فمه سيجار كبير أسود وقال:

- جو ... ماذا تفعل هنا فى ليلة عيد الميلاد ؟...

هذا آخر مكان أفكر فى اللجوء اليه لو اننى كنت مكانك... ليتنى استطيع ان أذهب الى مكان آخر .

اجاب جو : - تستطيع ذلك ، فهذا هو السبب الذى حملنى على المجىء .. .فقد خطر لى ان هناك من يود

الانصراف وقضاء الليلة مع زوجته واولاده ....

مد سوير يده وقال : - وددت لو ان أفعل كما تقول .

قال تشافيسكى : - امض الى بيتك ياجـو .... سوف ابقى مكانك.

ولكن سوير لم يعد الى بيته ، بل مضى الى مكتبه والتقط جريده المساء.

وأقبل المخبر جونى هوب فى هذه اللحظة وقال:

حسنا ... أني .. ولكن من أرى ؟ .. جوتشافيسكى !

عيد ميلاد سعيد ياجو .. حسبتك جالسا في بيتك تقرع الشراب أو تزور بعض أقاربك .

أخرج جو سيجارا طويلا أسود من جيبه وقال :

ـ إليك هذا السيجار ياجوني .

سأله هوب : ـ أهو سيجار خاص .. ؟ ألم ينفجر في وجهي ؟

ـ من تحسبني ؟ .. نحن لسنا في أول أبريل أيها الغبي

. أتحسب أنني أهديك سيجارا ينفجر في ليلة عيد

الميلاد ؟

قال هوب مسرورا : ــ حسنا .. كلا ليس في عيد الميلاد وأخذ نفسين ثم مد السيجار بطول ذراعه فلم ينفجر ، فقال : ــ أشكرك ياجو .

قال جو مزمجرا : ــ قبحا لكم من أغبياء ناكرين للجميل . ألا تقدرون هدية صديق ؟

ــ آسف ياجو .. انني غبي حقا .. هذا سيجار لذيذ .

ــ أتيت هنا وأنا أحسب أنني أستطيع أن أحل محل أحدكم ساعة أو بعض ساعة ريثما يمضي إلي بيته ليقضي ليلة عيد الميلاد مع أولاده ، ولا أنال نظير ذلك الا الأهانات .

قال هوب : إن الرئيس لديه عمل بالخارج وسأخرج أنا في الثامنة والنصف حيث أقضي في البيت ساعة .

وسيخرج كل المخبرين الليلة .

قال جو : ــ حسنا . حسنا . لابأس . أتيت الليلة لكي أسدي جميلا لأحد ما ، ولكن في مقدوري أن أعود إلي

البيت وأصغى إلى حفلات عيد الميلاد . ليس في التليفزيون غير ذلك سأغتبط جدا عندما ينتهي عيد الميلاد .

ولكن جو لم يعد إلي البيت ، فقد كان هذا آخر مكان يريد أن يمضي اليه .. كان البيت كئيبا ولم يكن به أحد غيره فقد ماتت زوجته لوسي منذ سبع سنوات ، وكان عيد الميلاد شيئا كبيرا بالنسبة لها .. فأنهما لم ينجبا أولادا ، ولهذا كانت تأتي بإثني عشر طفلا أو أكثر من ملجأ الأيتام إلي بيتهما للاحتفال بعيد الميلاد .

كان جو يتأوه دائما عندما تأتى الفواتير ، ولكن السعادة التى تقدمها لوسي للأولاد كانت تستحق ذلك . كان من نصيبه دائما أن يبقي في القسم ساعة في ليلة عيد الميلاد ، وكانت لوسي تحمله علي القيام بدور بابا نويل لتوزيع الهدايا . وكان يرتدي بذلة سانتا كلوز عندئذ في الجاراج ، وكان المرتب الذي يتقضاه يسمح له بمواجهة هذه النفقات .

والآن أصبح البيت خاويا من ضحكات الأطفال الصغار ،لاتزينه أية زينة بمناسبة عيد الميلاد ، والهدايا التي جاءته

في بداية الأسبوع جاءته من ابن اخته شارلي تايلور المقيم بسانت لويس وابنة اخته ايما هوارد المقيمة بممفيس ، وهما هديتان موضوعتان علي المائدة في غرفة المعيشة لم يفتحهما بعد . وكان جو قد أرسل بهداياه منذ عشرة أيام وأرسل بطاقات عيد الميلاد في الأسبوع الماضي . وبعث كذلك بكمية كبيرة من الهدايا إلي ملجأ الأطفال ، وقد ذهب الليلة إلي قسم البوليس ليتسامر مع زملائه السابقين ..

ولكى يكون مع غيره من الرجال في أشق ليلة من ليالي السنة بالنسبة لرجل محال الي المعاش .

وكانت امام الضابط المنوب الرقيب جاك هيلى كعكة كبيرة فوق المكتب وبجوارها غلاية كهربائية . وقال يخاطب جو : تفضل .

وصب له فنجانا من القهوة الساخنة و سـأله - لبن وسكر؟

ولكن جو أسرع يقول : - كلا .. اننى افضلها « سادة » .

أقبل رجلا الداورية بيت روزر وتشارلى هتريسيتا ومعهما رجل مخمور سجلا اسمه وأفرغا جيوبه وسلما هالى ، السجان ، محفظته وخنجره ثم زجا به في التخشيبة » وقال له روزر : - اذهب ونم الآن وأفق .

وأخذ هتريستيا قطعة من الكمكة وبدأ يقضمها . ومشى روزر الى التليفون واتصل بزوجته وقال لها :

- كيف حال الاولاد ؟ ... قولى لهم اننى قادم بعد قليل .بعد نصف ساعة .

واقبل ميرل هنسون ، رئيس وردية الليل وقال : - هالو جو .. يسرنى ان اراك .

- أتيت لأحل محل الاولاد .. دع واحدا منهم يمضى الى بيته .

أومأ هنسون وقال : - شكرا لك يا جو ... أننى أقدر لك هذا الصنيع . ولكن لدينا عمل كثير والجميع الآن في الخارج .

قال مارتى سوير و هو يلقى بالجريدة من يده : - أنه

لأمر غريب ، أختطاف ذلك الطفل الذى لم يتجاوز عمره الثلاث سنوات في تولسى في الليلة الماضية ! أننا راقبنا الجسر طوال الليل وأوقفنا كل سيارة قادمة من أوكلاهوما ... إما ان يكون قد أفلت من رقابتنا أو أن يكون قد ذهب الى مكان آخر.

قال جو : - هل هناك أنباء جديدة بخصوصه؟

أجاب الرئيس هنسون : - كلا . لا شيء فيما عدا أنه جاءتنا صورة للطفل في رسالة خاصة منذ ثلاثين دقيقة من بوليس تولسا .. جاءت مع النشرة العادية .

أفلتت سبة من بين شفتي جو ... إختطاف ... وفي عيد الميلاد !

ومضى الى النشرة ونظر الي الصورة ... كانت لطفل أسود الشعر يلبس ملابس رعاة البقر ومعه مسدس من ست طلقات يكاد يكون في حجم جسمه ... وكان اسم الطفل جيمي ويلز.

وتقول النشرة ان اباه من رجال البترول في تولسا وأن

هـذا الأخـيـر يـعـيـش مـنـفـصـلا عـن زوجـتـه . وقـد حـدث الاختطاف بطريقة مثيرة فقد أرسل الأب سائقه لاحضار الطفل في حوالى الساعة العاشرة في اليوم الأسبق ، وكان يجب أن يقضى بقية اليوم معه وأن يعـود الى أمـه في اليـوم التالـى .. اي في ليلة عيد الميلاد .

ولكن بعد ساعتين وجدت جثة السـائق في إحدى حدائق تولسا .

وبعد ثلاث ساعات عثر رجال البوليس بأقليم سكويا على السيارة مهجورة غرب ساليسا وباوكلاهوما وعلي المقعد الامامى ورقة قذرة تطلب مائة الف دولارا فدية للطفل وتهديـد بقتـلـه بمـجـرد ابلاغ البولـيـس ... وهـو أمر غريب في حد ذاته لأنه كان من المؤكد تقريبا ان يعثر البوليس نفسه على السيارة او أن يبلغ الشخص الذى يعثر عليها البوليس وكانت ساليسا تبعد بنحو عشرين ميلاغرب فورت ساندرز باوكلاهوما ولكن كان من المحتمل ان يكون الذين اختطفوا الطفل قد اتخذوا وجهة أخرى .

وقرأ جو النشـرة وكانت تتحدث عن مجرمين آخرين

ولصوص ومزيفين وسجناء هاربين يبحث عنهم البوليس ، ولكن كانت عيناه تقع دائما على صورة الطفل ذى السنوات الثلاث .

وجيء بسكيرين آخرين راح أحدهما يسب ويلعن . وجاء نبأ بوقوع تصادم في طريق جرينوود وكانت الساعة قد بلغت الثانية والنصف بعد منتصف الليل . وراح رجال ا لبويس يتأهبون للعودة الي ديارهم بينما االبعض الآخر يأتى ليحل محلهم .

قال مارتى سوبر : - تعال ياجو ... هلم بنا نتجول قليلا ... ربما نتناول فنجانين من القهوة . إن أم جونى هوب وأخته عادتا الليلة وسترحلان غدا ، ولن يجد المسكين وقتا كافيا لكى يبقى معهما ، ولهذا السبب أرسلته الى البيت سواء رضى البوليس بذلك أم لم يرض . وأعرف أنه يسرك أن نتجول معه .

قال جو : - لهذا الغرض بالذات أتيت .

- هل معك مسدسك ؟

- بالتأكيد ..أننى أحمله دائما معى .

هكذا كان يحبها ... هذه هي الحياة التي يحبها جو ، وراح يتجول في الشوارع الرئيسية ، كانت المحلات التجارية قد أغلقت كلها تقريبا ولم يبق منها الا القليل يندفع اليها بعض المشترين المتأخرين . وهنا وهناك كان يقف بعض فتيان جيش الخلاص وهم يرتجفون من البرد يحملون أوعيتهم لجمع التبرعات التي تساعدهم في التبرع غدا للفقراء والمتشردين بمناسبة عيد الميلاد .

كانت الرياح الباردة تهب في الشوارع فتتمايل أوراق الزينة ، وانتشر الضباب وتساقط رذاذ خفيف من المطر وراح الباعة المكدودون ينظرون الى ساعاتهم وهم يتلهفون على العودة الى ديارهم لقضاء الليلة مع اهليهم .

وبلغا الجسر الذي يربط المدينة بأوكلاهوما فعبراه حتى آخره ثم عادا أعقابهما من جديد وكانت الشوارع تتلألأ بالانوار وتعكس هذه الأخيرة أشعتها على الزينات والزخارف المقامة احتفالا بليلة عيد الميلاد ... كم ليلة كهذه قضاها جو منذ أن أنضم في سلك البوليس في شبابه ، يمشي ويتجول هنا وهناك ويفحص الابواب الخلفية

للمحلات ويتأكد أنها محكمة الاغلاق ويمر بالمطاعم والحانات ومحطات الاتوبيس ليتحقق من أن كل شيء على مــــايرام؟

وها هو الآن ينطلق مع مارتي سوبر في الطرقات ، بين العمارات الشاهقة ، غرب المدينة وعيناهما تدوران في كل مكان تفحصان كل نافذة وكل باب ... و لم يلبث ان توقف النور المنبعث من مصباح جو على عتبة احد المستودعات وقد خيل اليه انه يرى شيئاً .

اطلق سوبر السيارة نحو الحوض وقد صوب نور مصباحيه الأماميين عليه مباشرة . وانفصل ظل عن جانب من العتبة واسرع يختفي في الظلام تحت الحوض وأسرع جو وتوم فهبطا من السيارة كل من ناحية وقد أخرج كل منهما مسدسه . وجاءهما صوت رجل عجوز يصرخ : – لا تطلق النار .. لا تطلق النار ...

قال ســوبر بلهجة الآمرة : اخرج من مكانك ويداك فوق رأسك .

أجاب الرجل العجوز : – حسنا ... لا تطلق النار .

وخرج من الظلام رجل نحيف يرتدى ملابس رثة فى نحو السبعين من عمره وقال سوير :

- حسنا ... انه فرانكى الصياد ... ماذا تفعل هنا بحق الشيطان يافرانكى ؟

- أجـــاب الرجل : - لا شىء .. أننى فى طريق عودتى الـــى عوامتـــى لكى اقـــوم بدور سانتنا كلوز لحفيدى الصغير ....

- اه ... ولماذا اختفيت أسفل الحوض ؟

- حسنـــا ... أظـن اننـى فعلت ذلك بحكم العادة يامستر سوير . فإن صديقنا قدم الي كأسين من الخمر ، ونحن في ليلة عيد الميلاد ... وانت تعرف اننى عندما أكون مخمورا وأرى شرطيا اجرى واختبأ عادة ... هذه هى الحقيقة ...

كشف مصباح سوير عن وجه عجوز تعلوه الغضون احمر اللون بسبب الرياح الباردة ... كان الرجل أبيض الشعر ولكن كانتا عينى ثعلب ماكـر .

قال جـــو : – سـأحـرسـه ... من الأوفق ان تلقـى نظرة اسفل الحوض .

قال فرانكي : آه ... مستر تشافيسكي ... أننى لم ارك منـذ وقت طـويل . أن معى حقيبـة بهـا بعض الهـدايـا أعطاينها جيش الخلاص ... وهذا كل شىء ..

قال جو : – آه ... سنرى .

كان فرانكي العجوز لصا حقيـرا وضيعا .. كان يدعى انـه يصيد السمك ولكنـه لم يحمل في حيـاتـه رخصة وكـان يقضى ايامـه علي ما يجمعه من أصدقـائه او في السجن . كان هـذا شـأنه في عهد تشـافيسكي . وستظل هكذا حتى يشيخ ويفقد القدرة على الحركة .

وجاء مـارتي سوير من اسفل الحوض وبين يديـه كيس من الخيش مملوء بالعلب والصناديق وقال :

–إن جيش الخلاص أصبح كريما جدا هذه الأيام حتى يعطيك كل هـذه الهدايـا صدقـة او إحسانـاً .. الا تظن ذلك ياجـــو .

قال فرانكى : - ولكنها لم تأت كلها من جيش الخلاص جاءت أكثرها من بعض الاصدقاء بمناسبة عيد الميلاد .

مشى سوير نحو السيارة وقال :

- حسنا : - اصعد في المقعد الخلفى يافرانكى... ستأتى معنا .

ركب العجوز السيارة وهو يحتج : ان حفيدى يزورنى الآن ، وهو طفل صغير وقد قلت له أن سانتا كلوز سيأتيه ببعض الهدايا الليلة .... ماذا يظن الآن ؟

- انه ليس وحده ... اليس كذلك ؟

-كلا ... ان زوجتى معه . ولكنه سيصاب بخيبة أمل كبيرة ... سيعتقد ان جده كذب عليه . لن يصدقنى بعد ذلك ابدا .

وفي قسم البوليس افرغ الرجلان الكيس فوق مكتب هالى ، كان فيه ثوب من الحرير من أحد المحلات الكبرى ودبابة من لعب الاطفال وصندوق من الشيكولاته وآخر من الحلوى وكرة قدم وصندوق جوزهند ومسدس مائي وبندقية

هواء وعروس كبيرة وخنجر كشافة وصندوقين من الطلقات ، وأكثر هذه الهدايا كانت ملفوفة وصادرة من محلات مختلفة .

قال جو : - فرانكى ... أنا وأنت قد كبرنا في السن فلماذا تحملنا على أن نزج بك في السجن في ليلة عيد الميلاد ...؟

- هل تظن انني سرقت هذه الهدايا ؟

- بل اننا نثق كل الثقة من أنك سرقتها . والآن ماذا سيفعل ذلك الطفل الآخر الذى ينتظر كرة القدم وذلك الذى ينتظر المسدس والآخرون ... وماذا تفعل تلك السيدة عندما لا تجد الثوب الذى اشترته او تلك الطفلة عندما تفقد عروستها فى الصباح ... أننى لفى خجل منك يا فرانكى .

- لا ادرى عم تتكلم يامستر جو . لقد أهدانى الاصدقاء هذا الثوب لزوجتى وكل هذه اللعب من أجل حفيدى . أن ابنى جيد جاء من كليفورنيا ، وجيد لا يزورنا كثيرا .

اعطى سوير ورقة لجو كان هالى قد ناوله اياها .كانت

تحتوى على قائمة بها عدد من الهدايا المسروقة من الربات أثناء انتظارها ... وكانت هى نفس الهدايا الموجودة فوق مكتب الرقيب .

وقال سوير :

- ضعه فى السجن بتهمة السرقة .

قال فرانكى العجوز :- مستر سوير ... كن كريما . هذه هى أول مرة أرى فيها حفيدى .. ماذا تراه يظن بى الآن ...ليس معى غير دولارين ... الا يرضى أحدكم أن يشترى له هدية صغيرة من أى نوع .. أننى لأبغض ان أخيب امل هذا الطفل . أنني لا أريد أية هدايا لى ولا لزوجتى ... أننى لم أسرق هذه الأشياء لي وانما اخذت ما امتدت اليه يدى لعلى اعثربينها على شىء يصلح للطفل .

سأله جو : - وأين هو ؟

- أنه في عوامتى .. أنك تعرف مكانها على الرصيف منذ سنوات ... بعد الجسر مباشرة .

قال جو : - سأشترى أنا ومارتى شيئا من أجله ... لا

أدرى من أين فإن اكثر المحلات قد اغلقت ابوابها ولكننا سنجد له شيئا ما .

رفع فرانكى العجوز يدا ملتوية معوجة وصلبة كقطعة من الخشب وقال :

- أشكرك . لا يهمنى ما قد يقع لى طالما سيجد هذا الطفل شيئا بمناسبة عيدالميلاد . إن أباه لم يستطع البقاء بعد أن أتى به ومضى لينهى بعض أعماله وسيعود غدا أو بعد لكى يأخذه ولكننى لا أعرف اذا كان سيأتى بشىء من أجل الطفل .

تشاور جو وسوير مع الرئيس الليلي هنسون ثم اذاعوا في راديو البوليس بأن طفلا صغيرا لن يجد شيئا في عيد الميلاد لأنهم القوا القبض على جده وزجوا به في السجن حيث سيقضى بعضا من الوقت . وطلبوا من رجال الداورية أن يأتية بعضهم بهدية صغيرة من بين الهدايا التى اشتروها لاولادهم .

وما كان النداء ليلقى مثل هذا الصدى من سانتا كلوز نفسه فقد أقبل رجال الداورية الواحد بعد الآخر ومع كل

منهم هديته : د ب صغير وصندوق من الأحاجي الخشبية وبطة صغيرة كهربائية وقطار صغير وغيرها .

ونظر الرئيس منسون الي هذه الهدايا التى تكدست فوق مكتبه وقال : - حسنا من الذى سيقوم بدور سانتا كلوز ؟

يجب ان تقوم بذلك يا مارتى ... انت وجو.. أنني اعرف ان جو سيسره ذلك .

قال جــو : - مهلا لحظة ... الاترى كم بلغت الساعة الآن ....؟ العاشرة والنصف ، وهذا الطفل الصغير ينام منذ ساعات من غير شك لا نستطيع ان نذهب ونوقظه في هذا الوقت من الليل .

قال منسون : - هذا صحيح ياجو ... ولكن يجب ان يمضى أحدكم الي العوامة وأن يخبر زوجة فرانكى بما حدث ... فهى لاشك تتوقع عودته من لحظة لأخرى خاصة ونحن في عيد الميلاد .

قال سوير : - سأذهب لاخبارها . هل تأتى معى يا

جـــــو ؟

كانت عوامة فرانكى العجوز تقع بعد الجسر مباشرة يؤدي اليها طريق موحل بسبب الأمطار ، وخشى سوير ان تنغرز عجلات السيارة في الطين فتركها بعيدا وتقدم راجلا ومعه جو . وكانت العوامة مربوطة الي الشاطيء في حلقات من الحديد مغروزة في قلب الصخر . ولم يكن هناك أى ضوء داخل المركب ، وكان يربطها بالرصيف لوح من الخشب عرضه اثنتا عشرة بوصة .

وصـــاح ســـوير عندما بلغا العوامـة : هـالـو مسز فرانكـى ... !

وكرر النداء مرة وأخرى وعندئذ انبعث نور أصفر باهت في الداخل وبعد لحظات ظهرت بالباب امرأة عجوز نحيلة العود ترتدى منامة من الفانلا وتمسك مصباحا في يدها . وقالت :

– مـــن المنادى ؟

– أنـا المفتش سـوير من قسـم البوليس ومعى جو

تشافيسكي . تعرض فرانكي لبعض المشاكل وألقينا القبض عليه واودع السجن .

ولماذا ؟

بتهمة السرقة .

ولزمت المرأة العجوز الصمت وعاد سوير يقول :وقد أتينا لابلاغك حتى لا يساورك القلق .

شكرا لكما .

وقال جون : أن حفيدك معك في المركب ، أليس كذلك ....؟

- اجل ، وهو أجمل طفل رأيته في حياتي . وهو نائم .

- لقد تحدث فرانكي عنه . وسنأتيه غدا ببعض الهدايا .

- هذا كرم كبير منكم .

- في أية ساعة تعتقدين أنه سيصحو ؟

- في نحو الثامنة صباحا .

قال جو : حسنا . سنعود غدا صباحا .

وفى طريقهما الى القسم قـال جـو:

لا تنس ان تمضى اليها بتلك الهدايا غدا صباحا كما وعدناها .

- ماذا تقول ... ؟ هـذا عملك أنت .. أن الفكرة كلها من بنات أفكارك . لابد ان تأتى فى الثامنة من صباح الغد لكى ترافقنى . هذا أمر .

وعندما بلغا قسم البوليس هم جو بالذهاب الى سيارته لكى يعود الى بيته عندما خاطبه سوير قائلا :

- ولا تـنـس ان ترتدى بذلة سانتا كلوز ، فان هـذا سيضاعف بهجة الطفل ... لا اريد ان أتخلى عنه بعد أن القينا بجده فى السجن .

ركب جو عربته وخرج بها من الموقف . وعندما عاد الى البيت فتح الطردين اللذين وصلا اليه .

كان الطرد الذى جاءه من ابن أخته يحتوى على قفاز كان مقاسه صغيرا عليه . اما الطرد الآخر الذى ارسلته اليه ابنة أخته فقد كان يحتوى على ربطة عنق ذات لون

براق ، لوم يكن جو قد لبس ربطة عنق فى حياته كلها ، وأعاد تغليف الطردين فى عناية كبيرة ، سيأخذهما غدا الى عوامة فرانكي ويتركهما لذلك النذل العجوز عند خروجه من السجن . وربما يخففون الحكم عليه لتفاهة المسروقات .

ثم ، وبشيء من الالهام مضى الى دولاب ملابس لوسى وأخرج منه ثوبا من ثيابها ظل معلقا في مكانه منذ الصيف الذي سبق وفاة زوجته . ولفه في بعض ورق الهدايا الذى تخلف منه بعد أن أرسل هداياه . لم يكن الثوب يتمشى مع المودة السائدة هذه الايام ولكنه سيروق لمسز فرانكى من غير شك .

وتقلب جو فراشه ، ولكنه لم يجد سبيلا للنوم ، فقد كان هناك شيء يزعجه ولم يكن متاكدا منه .

وغادر فراشه فى السادسة صباحا وتناول افطاره ثم أخرج من حقيبة قديمة بدلة سانتا كلوز ولم يكن قد ارتداها منذ وفاة لوسي ... ان حفيد فرانكى الصياد وابن جيد فقير بلا ريب ولعل لوسى تراقبه وتحبذ ما يفعله الآن .

ولبس البدلة ، وكانت ضيقة وأخرج الحذاء الأسود ، بل

أنه أخرج الشاربين الكبيرين الأبيضين ولكنه وضعهما بجواره في المقعد الامامى للسيارة . لم تكن هناك حاجة لأن يضعها الآن وما عليه الا أن يضعهما في اللحظة الاخيرة فهما يدغدغانه دائما . وكانت الساعة قد تجاوزت الثامنة عندما بلغ قسم البوليس .

وحياة الجميع صائحين : هالو ...

وقال يسأل الرقيب بيت سكوفيل : اين سوير.؟

لماذا تسأل عنه ياجو ...؟ انه يعمل بالليل، ومع ذلك فقد يأتى بعد قليل .

– انتظر حتى أضع يدى عليه ... حسنا . الا يأتى أحدكم معى الى بيت فرانكى .... ؟ لن أحمل هذه الاشياء وحدى .

ولكنه ما كاد ينطق بكلماته حتى جاء تقرير يقول ان احدى الخزائن بسوبر ماركت قد كسرت وسرقت وان حوادث سيارات وقعت فى أماكن مختلفة من المدينة .

وما هى الا لحظة حتى خلا القسم من جميع رجال

الشرطة . ونظر الرقيب سكوفيلد الى جو وهز كتفيه وقال : يبدو انك ستذهب وحدك ياسانتا كلوز .

- حسنــــا ... اين ذلك الكيس الذى كان مع فرانكى امس ؟

اتاه به الرقيب وملاه جو بالهدايا التى جاءت فرانكى وهم بأن يضعه فوق كتفه عندما قدم اليه سكوفيلد سيجارا معه بطاقة معايدة بها هذه الكلمات : عيد ميلاد سعيد ياجــو . سأراك فيما بعد . بعد ان أصحو من النوم . أعطيت هذا السيجار لسكوفيلد ليقدمه اليك ....

أطلق جو من بين شفتيه سبة ثم وضع الكيس فى السيارة واشعل سيجار مارتى وما كاد يأخذ منه نفسا حتى انفجــر ، فهز قبضته فى وجه سكوفيلد الذى كان يراقبه وهو واقف بباب قسم البوليس .

وانطلق الى آخر الطريق نحو الرصيف وأوقف سيارته . ولبس زى سانتا كلوز والشاربين وحمل الكيس فوق ظهره وأخذ الطرد الذى يحتوى على ثوب لوسى تحت ابطه وبدأ يمضى نحو العوامة . وكان الوحل قد بدا يتجمد قليلا .

وبلغ اللوح الخشبى الذى يؤدى الى العوامة وظل ينادى حتى فتحت مسز فرانكى الباب . كانت تلبس ثوبا بسيطا باهت اللون وتجمع شعرها كالكعكة فوق رأسها . وقالت له :

– صباح الخير يامستر تشافيسكى ... أننى اعددت لك فنجانا من القهوة . كن حريصا وأنت تسير فوق المعبر حتى لا تنزلق قدماك .

واجتاز جو المعبر فى حذر شديد . وراى طفلا صغيرا جالسا امام المائدة داخل العوامة ولكنه لم يمر منه غير رأسه الى ان تعودت عيناه على شبه العتمة التى تسود العوامة . وسمع صوتا ضعيفا يقول : أريد أمى .

قال جو مقلدا سانتا كلوز : هـو ... هـو ... هـو ...

و بدا يضع الهدايا فوق المائدة امام الطفل ثم ناول اللفافة التى تحتوى على الثوب الى مسز فرانكى وهو يقول : هذه هدية لك من زوجتى

وقالت المرأة العجوز : شكرا لك ... هذا كرم كبير منها ...

وبكى الطفل الصغير وعاد يقول : اريد أمى .

وكان يأكل شيئا اشبه بدقيق الشوفان المعجون باللبن في حين كانت الدموع تسيل على وجنتيه .

قالت مسز فرانكى : ان أبنى جيد أتى بابنه هنا لأن زوجته لا تستطيع ان تعنى به العناية اللازمة انهما انفصلا ، وكان عليه ان يخفى الطفل عن محاميها سيأتى جيد بعد قليل . قال انه سيعود مبكرا صباح يوم عيد الميلاد وأنه ربما يأخذ الطفل معه .

اختار جو دبا من بين الهدايا التي معه ووضعه امام الطفل الصغير . وتوقف هذا الأخير عن البكاء وأمسك باللعبة مسرورا و قالت المرأة : الحمد لله . وددت لو أن زوجى المسكين هنا . اننى لم أر في حياتى مثل هذا اليوم ، فإن أيا من أولادى لم يحصل في حياته على أكثر من هدية واحدة ، وقد انجبت ثمانية منهم ، وكنا نعيش جميعا في هذه العوامة .

نظر جو الي الطفل الصغير الذى سكت عن البكاء وراح يهتم باللعب الأخرى . ثمانية أولاد يضطرون الي المعيشة في غرفة صغيرة مطلة علي البحر كهذه ؟ كان هناك

فراشان صغيران ومنضدة عادية ومقعدان أحدهما مكسور ، وديكور الجدران لم يكن بأكثر من شباك الصيد و تحت المنضدة كيس يضم خزين البيت من المؤونة والطعام مكتوب عليه بالحروف الكبيرة جيش الخلاص

صاحت مسز فرانكى في شدة الابتهاج في هذه اللحظة فقد فضت لفافة جو وامسكت بالثوب وراحت تتأمله في أعجاب . ثم مرت بيدها عليه في رفق وقالت :

قل لزوجتك ان هذا هو الثوب الحريرى الوحيد الذى نلته في حياتى كلها .

وتمنى جو لو ان لوسي سمعتها وهي تقول ذلك . ونهض لكى ينصرف ولكنها أصرت على ان يتناول فنجانا من القهوة

وبعد ان شربت القهوة اخذ جو الطفل ورفعه بين ذراعيه فقال هذا الأخير :

- أبى .. أبى ... خذنى الي أمى .

قال جو : سأفعل ذلك يا بنى .. سأفعل ذلك.سيأتى

ابوك كن عاقلا الي أن يأتي .

- مستر تشافسكي ... طالما قالت اختي انك رجل طيب كريم ...أرجو ان تبذل ما في وسعك لاخراجه من السجن ، فانه لمن القسوة لامرأة عجوز مثلي ان تعيش بدون رجل ... ان كل ما نحتاجه من طعام يأتينا من جيش الخلاص .

قال جو : سأفعل ما استطيع ... ربما نستطيع تخفيف مدة العقوبة لتفاهة المسروقات .

والتقط اللفافة التي تحتوي علي ربطة العنق والأخرى التي تحتوي على القفاز قائلا :

هذه هدايا فرانكي.... سأخذها اليه في السجن.

وعاد الي سيارته في حذر ، وانطلق بها حتى بيت قريب وتوقف خلف شجرة . وكان قد عاد بكيس الخيش الفارغ الي السيارة فأخذ سجادتي السيارة ولفهما ووضعهما في الكيس . وخفض زجاج النافذتين بوصة او بوصتين لكي يدخل الهواء النقي وأدار مفتاح السخان ... من المحتمل ان ينتظر مدة طويلة . وكان الهواء لا يزال باردا بعد ان تجاوزت الساعة التاسعة .

كان يعلم ان جيد قادم كما قال لأمه ، وانه سيعود عن طريق الجسر .

ومرت ثلاثون دقيقة وهو جالس مكانه مرتديا بذلة سانتا كلوز التي جعلته يشعر بالدفء علي الرغم من ضيقها ، ولم يفكر حتى في رفع الشاربين ناسيا انهما يدغدغانه . وانقضت ثلاثون دقيقة أخرى ثم رأى شخصا يعبر الجسر .. كان هو جيد نفسه وكان طويل القامة نحيف الجسم كأبيه . وتوقف جيد في أخر الجسر وراح ينظر حوله في حذر .

وتقدم في طريقه أخيرا . وخرج جون من السيارة والكيس المنتفخ فوق ظهره . والتقيا عند اول الطرقة المؤدية الي الرصيف وصاح جيد :

- سانتا كلوز .... ماذا تفعل هنا بحق الشيطان

اجابه جو : جيش الخلاص .. جئت ببعض الهدايا لمستر فرانكى وزوجته في هذه العوامة . هذه أول مرة أذهب فيها الي احدى العوامات .

وكان جو يمسك في يديه اللفافتين اللتين يضمان هديتى فرانكى .

وقال جيد : هما ابواى. اليس مع سانتا كلوز هدية لولد صغير مثلي ... زجاجة من البراندى مثلا ؟

- كلا . لا أظن ذلك ، لكن هناك قفازا وربطة عنق جميلة .

ودفع جو باللفافتين نحو جيد وضغط بهما على جسده . واذا بمسدس عيار ٣٨ يظهر فجأة من إحدى اللفافتين . وقال جو :

- انتهت اللعبة يا جيد .

واخذ من جيد المشدوه مسدسين . وفي قسم البوليس كان مارتى سوير يمسك بسماعة التليفون وهو في اشد حالات الارهاق . وافلتت السماعة منه عندما رأى تشافسكي يدخل مرتديا زى سانتا كلوز ويدفع امامه جيد وأمه . وكانت هذه الاخيرة تحمل بين ذراعيها طفل اسود الشعر في الثالثة من عمره .

قالت مسز فرانكى : اننى اتبرأ منه .

وعززت كلماتها هذه ببعض عبارات السباب

قال مارتى سوير : مامعنى هذا بحق الشيطان ؟

قال جـو : أردتك أن ترافقنى ولكنك آثرت أن ترسل الى سيجارا ينفجر .

واشار الى السجان وعندما فتح هذا الآخير بـاب التخشيبة » دفع جيد فرانكى داخلها وأغلق الباب وهو يقول له : انك لن تذهب الي أى مكان يافرانكى ،سنزج بك في السجن وسوف نرفع الاصفاد عن يدك بعد دقيقة أو دقيقتين .

وجلس تشافسكى في مقعد سوير وتناول سماعة التليفون وطلب قسم بوليس تولسا وقال :

- تشافسكي بقسم بوليس فورت ساندوز ....

كيف حالك ايها الكابتن ....؟ عيد ميلاد سعيد ... إن في مدينتك رجلا من رجال البترول وأما شابة أظن أن طفلا فى الثالثة من عمره يمكن أن يجمع بينهما من جديد . طبعا عثرنا عليه ... . أظنك لم تدفع فدية المائة الف

دولار ... ؟ طبعا القينا القبض علي المختطف ... ماذا أفعل في قسم البوليس ؟ أو ... أنهم حين يتعذر عليهم شيء يلجأون الى ... بعد ثلاث ساعات .. اصطحب الاب والأم معك ... انني وعدت الطفل أنهما سيأتيان من أجله .

حسنا أيها الكابتن ...شيء آخر ... لا تتعامل مستقبلا مع رجال الشرطة هنا وأنما أطلب جو تشافيسكى بالذات .

انحنى مارتى سوير الي جوار تشافيسكى وأخرج من أحد أدراج مكتبه صندوقا من السيجار عليه بطاقة تحمل هذه الكلمات :

« الي جو تشافسكى ، من رجال شرطة فورت ساندرز » وقال :

– ولا تخف ، فليس بينهما سيجار واحد من ذلك الذى ينفجر .

* * *

الملاج الكامل

كانت الحروف الفسفورية الحمراء تضيء في الظلام وتعلن عن : دجاج مشوى بمطعم جو بمدينة بيتل ، بعد ميلين .

دفع الجوع بول هاملنج الى أ ن يدوس بقدمه على جهاز السرعة فأرتفع مؤشرالعداد علي الفور من ٦٥ ميلا الي ٦٨ ميلا ، وقرقع المحرك واندفعت السيارة الفورد القديمة بسرعة أكثر .

وبرزت العلامة الثانية المضيئة من جوف الظلام بعد دقيقة واحدة ... « حدود مدينة بيتل » . وكانت علامة كبيرة ارتفاعها نحو خمسة وعشرين قدما وتحتها بعض الإرشادات التي تقول ان قوانين السرعة تطبق بشدة في المدينة .

اسرع بول فرفع قدمه عن جهاز السرعة . وكانت

أضواء المدينة لم تظهر بعد . كان في مقدوره ان يخفض في سرعة السيارة الي ٢٥ ميلا دون الاستعانة بفراملة ولكنه لم يلبث ان رأى عربة من طراز ستيشن فأجن واقفة على بعد وعين الرادار الصاكتة تنظر إليه فوقف شعر رأسه . وبلغ السيارة المذكورة قبل أن يتغلب علي دهشته ويضع قدمه علي الفرامل.

وظهر نور كشاف فجأة راح يدور حوله . وكان بول قد فرمل بعد ان تجاوز السيارة وانطلقت من خلفه سرينة ورأى نور الدراجة البخارية من مرآته الخلفية وهو يقف بعربته أخيرا .

وجاءت الدراجة والسرينة لا تزال تدوى وتوقفت بجواره وكان راكبها يرتدى زى الشرطة وفوق رأسه خوذة بيضاء مرسوم عليها صليب أزرق في دائرة حمراء .

كان زيا مضحكا لرجل في مثل هذه القامة القصيرة الهزيلة . لم يكن طوله يزيد عن متر ونصف ولا يزن أكثر من خمسين كيلو جراما . ولكن لم يكن هناك ما يثير الضحك بذقنه المشقوقة البارزة وفمه الصغير ذى الشفتين الرفيعتين

وعينيه الضيقتين ومسدسه الذى يتدلى بجانبه الأيمن .

تقدم من العربة وصوب نور مصباحه الكهربائى إلى السيارة ، ثم الى عين بول مباشرة ثم خفضه وهو يقول

- أرنى رخصة قيادتك .

- أجاب بول : سمعا يا سيدى .

وأخرج محفظته وتناول الرخصة منها وأعطاه اياها وقال الشرطى : بول هاملنج ....آه .

واعاد نور المصباح الي عيني بول مرة أخرى وهو يقول : ستة وعشرون سنة ... وتقيم في شيكاغو .؟

أجاب بول : نعم ياسيدى .

- هل غادرتها صباح اليوم ؟

- كلا بالطبع ... ان المسافة بيننا وبينها الف ومائتا ميل .

قال الشرطى : بالسرعة التي تسير بها كان في مقدورك ان تفعل فإن الردار سجل مائة وعشرين ميلا .

قال بول : هذا مستحيل .

- هل تعنى اننى كذاب ؟

قال بول في حذر : ان عداد السرعة لم يزد عن ثمانية وستين كيلو مترا .

قال الشرطي ان به عيبا أذن ... ثم أن أحد المصباحين الأماميين لا يضيء .

قال بول : لم اكن اعرف ذلك .

قال الشرطى في صوت ارق : اننى أصدقك في هذا .

واخرج تذكرة من جيب قميصه وقال : مخالفة من أجل السرعة .. سبعة وثمانون دولارا ... لك الخيار في ان تدفعها الآن أو أن تبقى في السجن حتى تنعقد المحكمة غدا صباحا . وتكاليف المحاكمة اثنا عشر دولارا يمكنك ان توفرها اذا دفعت الآن .

قال بول في مرارة : ولكن من المحتمل ألا يكون معى هذا القدر من المال.

قال الشرطي : من الاوفق ان تدفع ايها الاخ لانك اذا لم تدفع فسوف تشتغل في تمهيد الارض بثلاثة دولارات

في اليوم تستقطع منها دولارا لتغطية مصاريف تجريح السيارة .

قال بول سبعة وثمانون ؟

واخرج أربعة ورقات من فئة العشرين دولارا وواحدة بخمسة دولارات واثنتين من فئة الدولار واعطاها للشرطى ويده ترتجف وقال: اريد ايصالا .

أخذ الشرطى النقود ودسها في جيب بنطلونه ثم قال :ليس معى ايصالات . والآن انطلق الي المدينة في بطء وتوقف عند محطة الخدمة .

سأله بول : لماذا ؟

– لكى تركب مصباحا أماميا جديدا وتصلح عداد السرعة . لن تذهب الي أى مكان ما لم تفعل هذا .

* * *

كان هناك شبه عائلي بين الشرطي وموظف محطة الخدمة الذى قال : ثمن المصباح الأمامى أربعة دولارات وإصلاح العداد يتكلف خمسة دولارات .. يمكنك ان تمضى

الى مطعم جيمى جو فى آخر هذا الشارع لكى تتناول شيئا من الطعام . لابد لى من ساعة لكى افرغ من هذا العمل علي كل حال .

قال بول : بل افضل ان ابقي وأراك وأنت تصلح العداد -كما تشاء .

وجلس الرجل امام المقعد الامامى وراح يتلوى حتى أصبح تحت لوحة أجهزة القياس بحيث أصبحت احدى قدميه فوق المقعد الخلفي . وبعد خمس دقائق كان قد رفع عداد السرعة وقال وهو يشير اليه :

هذا عمل يحتاج الى كثير من المهارة .

قال بول اعرف ذلك .

وتبع الرجل وجلس فوق مقعد وراح يراقبه حتى فك العداد وعندئذ قال :

أظن انني سأذهب لتناول بعض الطعام

* * *

كان مطعم جيمى جو مزدحما . وبدا ان كل الشبان

المراهقين في مدينة بيتل قد أجتمعوا فيه وشغلوا كل موائده . وجلس بول امام الطاولة الشاغرة . وكان جيمى جو جالسا في مقعده خلف آلة تسجيل النقود .

وأسرعت امرأة ذابلة في الخمسين من عمرها لخدمة بول .

وقال هذا الاخير وهو يلحظ الشبه العجيب بين الشرطى وجيمى جو و موظف محطة الخدمة : دجاجة مشوية .

أجابته الجرسونه : آسفة .لقد فرغ الدجاج كلـــه .

و فتحت قائمة الطعام وبسطتها امامه . وكانت مطبوعة وقد أتسخت لفرط استعمالها واصفر لونها .

قال بول :

– روزبيف وقهوة إذن

احضرت الساقية القهوة . وارتفعت في هذه اللحظة من الفونوغراف الآلى اغنية مصحوبة بعزف على الجيتار . وارتشف بول جرعة من القهوة في حذر . ولكنها كانت ساخنة وجيدة .

احضرت الساقية اللحم ، ، كانت عبارة عن شرائح رفيعة معه بعض البطاطس الايبض تزينه كمية كبيرة من الصلصة التى راحت تلمع تحت أشعة الأنوار .

ذاق بول الطعام فى حذر ، كانت الصلصة والبطاطس فاترين .. اما اللحم فكان باردا . وألقى نظرة نحو الرجل الجالس امام آلة التسجيل . كان جيمى جو يراقبه . وكشر بول ودفع الطبق بعيدا عنه واشعل سيجارة .

وفرغ من احتساء قهوته متلذذا . وفيما هو يمشى نحو اله التسجيل القى نظرة الي الفاتورة . كان الرزبيف بدولار وثمانين سنتا اماالقهوة فكانت بعشرة سنتات .

وضع بول الفاتورة امام آلة التسجيل في عناية وأخرج من جيبه عشرة سنتات وقال في هدوء :

- كانت القهوة لذيذة جدا .... أما الروزبيف فكان باردا كالثلج . وكذلك البطاطس والصلصة ولم استطع أكلها .

ووضع العشرة سنتات امام الالة وقال : ولهذا فأناأدفع ثمن القهوة

قال جيمى جو وهو يغادر مكانه : سوف ارى ذلك انتظر هنا .

ومضى الى المطبخ . وغاب فيه بضع ثوان ثم عاد يقول : أن زوجتى هي التى تطهو الطعام وهى تقول ان اللحم كان ساخنا .

قال بول : ولكننى اقول انه كان باردا .

قال جيمى جو : هل تعني ان زوجتى كاذبة ؟

أجاب بول : نعم ، إذا كانت تقول ان اللحم كان ساخنا .

ارتفع صوت مألوف في هذه اللحظة يقول : ما الخبر ؟

التفت بول فرأى الشرطى واقفا خلفه فقال : انك اتيت بسرعة عجيبة .

وقال جيمى جو : ان هذا الغريب يرفض ان يسدد فاتورته يادونى جورج ، ثم انه يقول ان زوجتى كاذبة .

قال الشرطى وهو يضع يده علي المسدس : هل تبحث

عن المتاعب يامستر هاملنج ؟ اننى أنصحك ان تسدد فاتورتك الآن وأن تعتذر لانك رميت العمة مارتا بالكذب .

تردد بول قليلا ثم أخرج من جيبه ورقتين من فئة الدولار فأخذهما جيمى جوورد اليه سنتاته العشرة وهو يقول

- هذا هو الباقي ياسيد .

قال بول : اعطه للجرسونه .

ثم اخرج دولارا آخر وضعه امام آلة التسجيل قائلا واعط هذا لزوجتك ... مع اعتذارى .

- حسنا ... هذا جيمل منك ياسيد .

- يسرنى ان تقول هذا .

فتح دونى جورج الباب وقال : سأصطحبك الي محطة الخدمة لكى اقيك من المشاكل.

وأردف يقول وهو يبتسم : فانه ليكون من العار ان تعمل في تمهيد الطريق الآن . أن مخالفة المرور ليست بالامر الشديد السوء فانه يمكنك ان تعالجه . ولكن التهجم

والاعتداء علي الغير معناه الحكم بالسجن من ستة شهور الي سنة . لو ان جيمي ترك مكانه خلف الآلة ولطمك علي وجهك ولو انك رددت اليه اللطمة

وهز دوني جورج رأسه التي تغطيها الخوذة في حزن واسي.

وبلغا محطة الخدمة . ونظر بول الي عربته . كان مكان العداد لا يزال شاغرا .

فقال : الم تفرغ من العداد بعد.

اجاب الرجل : كلا . سأبعث بعضهم غدا الي سبرنجفيلد لاحضار بعض قطع الغيار ... لا استطيع اصلاحه إلا بعد احضارها ..

قال بول : حسنا .... الا تستطيع ...

ونظر الي دوني جورج ثم عقب قائلا : كلا . لا أظنك تسمح لي بذلك .

قال دوني جورج : هو ذلك . عليك ان تبحث لك عن مكان لقضاء الليل وليس بالمدينة فنادق

قال بول : هكذا ؟

قال دوني جورج : يوجد بيت في منتصف هذا الشارع بعد ثلاثة بيوت ، يمكنك أن تستأجر فيه غرفة لقضاء الليل بمبلغ معقول .

قال بول : هل صاحبته قريبة لك ؟

أجاب دوني جورج : بطريقة ما .... إن نورا هي ارملة عمي فرانك . وهي تقبل استضافة النزلاء لكي تستعين على العيش ... وابنتها نيللي هي أبنة عمي .

قال بول : هذ ه توصية كافية . هل تقدم الطعام كذلك ام لابد من تناوله عند جيمي جو .

قال دوني جورج : يمكنك ان تتفاهم معها في هذا .

* * *

كان بيتا من طابقين في شارع خلفي وامامه بعض الاشجار الضخمة علقت علي واحدة منها لافتة بها بعض الكلمات : غرف للايجار .. باليوم ... أو بالاسبوع .

وتقدم بول هاملنج وفي يده حقيبة صغيرة بها ملابسه

وطرق الباب . وفتحته له فتاة لها ذقن بارزة وعينان ضيقتان سمراوان وشفتان وانف دقيق كان يكسب وجهها ليونه ورقة ، تمشط شعرها علي هيئة ذيل الحصان وترتدى فستانا مخططا وتشبه في ملامحها وقسمات وجهها دونى جورج . كانت في الخامسة عشرة او السادسة عشرة من عمرها .

نظرت الى بول من قمة رأسه الي أخمص قدميه في صراحة وقحة كما يفعل الشبان وهو يتفرسون في البنات ، وقال بول :

- لا ريب انك نيللى . قال ابن عمك دونى جورج اننى استطيع ان اجد هنا غرفة اقضى فيها الليل اسمى بول هاملنج .

واقبلت من المطبخ امرأة تمسح يديها في مئزرتها وقالت : قولى للسيد ان يتفضل يا أبنتى .

قال بول في حماس : لا ريب أنك عمة دونى جورج .... انه قال لى انك تستطعين ان تقدمى لى بعض الطعام .... فقد فرغ الطعام الساخن من مطعم جيمى جو

قبل وصولي اليه

قالت المرأة استطيع ذلك .

كانت أطول من ابنتها قليلا ولها نفس هيئتها وان كانت بارزة البطن والصدر وكان شعرها اسود ممشطا علي هيئة كعكة فوق قمة رأسها وملامح وجهها تشبه ملامح دوني جورج . ولكنها كانت أكثر شبها بالساقية التي في مطعم جيمي جو . ومضت الي طاولة صغيرة فوقها سجل فتحته وهي تقول :

يجب ان تسجل اسمك اولا . الاجرة ثلاثة دولارا للغرفة ودولار للعشاء .

تمتم بول وهو يكتب اسمه وعنوانه : هذا معقول .

وقالت المرأة : انت من شيكاغو ؟ .... هل سيارتك بالخارج ؟

– أوه ؟ كلا ، يجب ان أنتظر حتى الغد لاحضار بعض قطع الغيار .

ضحكت نيللي في صوت مرتفع فنهرتها امها قائلة :

- كفى يا نيللى ... أذهبى بمستر هاملنج الي غرفته

أجابت نيللي : حسنا ... تفضل يامستر هاملنج

وقالت العمة نورا : سيكون العشاء جاهزا بمجرد ان تغتسل. وسأخذ الأجرة الآن .

- أوه ، طبعا .

واعطاها بول اربعة دولارات وهو يقول : هل هذا مضبوط ؟

- نعم ،الا اذا اردت ان تستفيد من تسعيرة الاسبوع .

اخذ بول حقيبته وصعد الي السلم الى حيث تنتظره نيللي . وصاحت المرأة خلفه تقول :

خمســـة وعشرون دولارا في الاسبوع بما في ذلك الطعام .

تحول بول اليها وقال : كلا . شكرا لك . لن ابقى هنا وقتا طويلا .

وفتحت نيللى بابا وقالت : هذه غرفتك . اما غرفة الحمام فهى في آخر الطرقة .

وأشارت اليها وهمت بالانصراف ولكن بول قال : انتظرى لحظة :

تحولت الفتاة اليه ، كان يبسط اليها دولارا فقالت في ارتياب وهى ترتد الى الخلف :

- لماذا ؟

- قال بول : بقشيش ؟

قالت نيللى وهى تضحك في عصبية : لماذا ؟ ... اننى لم افعل اكثر من ان ارشدتك الي غرفتك .

قال بول : بل فعلت اكثر من ذلك... أنك الوحيدة التى التقيت بها في مدينة بيتل والتى لم تكلفنى شيئا ... هذه حقيقة ويجب ان تأخذى نصيبك من نقودى انت أيضا .

قالت نيللى وهى تأخذ الدولار في حذر لك مادمت تقول ذلك .

ونظرت اليه وقد التوت شفتاها ثم همست تقول فجأة متهورة : يجب ان تغادر المدينة في الحال ... لا تضع دقيقة واحدة ... غادرها فورا .

ثم تحولت عنه وأسرعت تهبط السلم

راح بول ينظر اليها حتى غابت عن بصره . وعندما راح الي غرفته كان عابسا . أتراها تقصد انه يجب ان يتخلى عن سيارته وان يهرب راجلا . احس بذلك تقريبا . ولكن كان هذا امرا سخيفا لم يلبث ان أقصاه عن ذهنه ... أنها ليست غير طفلة علي كل حال .

وفكر في الأمر لحظة وهو ذاهب الي الحمام حيث اغتسل وحلق ذقنه ... كل ما يمكن ان يقع في هذه المدينة الفخ قد حدث له الآن ، وقال وهو ينظر الي صورته في المرآة :

– ماذا يمكن ان يقع لي غير ذلك ؟ ...... لا شيء .

غدا صباحا سيمضي الي محطة الخدمة ويسترد سيارته وينطلق بسرعة عشرين كيلو مترا الي ان يخرج من حدود المدينة ثم ينسى مدينة بيتل بعد ذلك ويتخلص من مخاوفه .

وهبط لكي يتناول عشائه وقد اطمأن قلبه .

رأى رجلا يجلس الي المائدة في غرفة الطعام لم يكن غريبا تماما بسبب ذقنه البارزة وشفتيه الرفعتين وعينيه الضيقتين ،لكنه بدا أشبه بالصورة الكاريكاتورية بحاجبيه الكثيفين وشعره الغزير وياقته الواسعة وربطة عنقه ذات اللون الاصفر الفاقع وقميصه الابيض ، وكان يرتدى جاكت اسود اللون .له طيتان من المخمل الاسود ويلبس في يده اليسرى فردة قفاز رمادي اللون اما الفردة الأخرى فقد وضعها امامه فوق المائدة ، ويعلو حذاءه طماق رمادى اللون ايضا ويلبس بنطلونا اسود مزينا من جانبيه بشريطين من الساتان الاسود . وتكمل هذه الصورة العجيبة من الاناقة الفذة عصا سوداء اشبه بتلك العصى التى تستخدم في لعبة « البلياردو » فيما عدا ان لها قبضة من الذهب .

كل هذه الاناقة الغريبة لم تثر بول وانما أثاره الوقار الشديد الذى يتسم به الرجل فلم يشعر الا وهو يضج بالضحك فنظر الرجل اليه شذرا وصاح :

– ما الذى يضحكك :

أجاب بول آسف ولكن لم تكن لى حيلة في ذلك .

تفادى بول ضربة العصا ورد الي نفسه امام غضب الرجل الشديد وقال وهو يمسك بمقبض العصا :

- مهلا . لم اقصد شيئا بالذات .

ضربه الرجل بطرف حذائه في قصبة رجله ، وكانت ضربة شديدة آلمته بحيث اختطف العصا منه ورفعها مهددا .

ووقع الرجل في عنف بدا لبول فيما بعد أنه غير طبيعي ، وارتطم بمقعدين واصطدم بالجدار في صوت هز البيت كله . ونظر بول اليه مشدوها ، ولكن الرجل أطبق عينيه في هدوء ولم يأت بحركة

في هذه اللحظة بالذات اقبلت العمة نورا من المطبخ ، وكان بول قد تقدم من غير وعي من الرجل وهو لا يزال ممسكا بالعصا . وصرخت العمة نورا ووقعت الاطباق من يديها .

وكانت صيحة تنطق بكل معاني الانفعال ما كاد يضيع صداها حتى انفتح الباب العمومي ودخل توني جورج

كالعاصفة . وتقدم في الغرفة وهو شاهر مسدسه :

وصاحت العمة نورا : أنه قتل تيودور ... قتله بعصاه بالذات ... رأيته يضربه بها ....

صدرت من شفتى تيودور زمجرة ذات مغزى وقال دونى جورج : أنه ما زال علي قيد الحياة اطلبى الطبيب وبيج ليروى.

ونظر الي بول وقال في رفق : هكذا ؟ .... شروع في جريمة قتل ! هل تعرف على من أعتديت ؟

علي عمدة مدينة بيتل بالذات .

اقبل الطبيب أولا بحقيبته الكبيرة السوداء ونظر في فضول وجيز الي بول قبل ان يمضى الى عمدة بيتل ليفحصه ثم أقبل بيج ليروى ، رئيس البوليس .

ومن نظرة واحدة الي بيج ليروى فقد بول كل ما لديه من أمل .... ولم يكن السبب فى ذلك حجمه الضخم أو ما أرتسم فى عينيه ووجهه وانما كان السبب يرجع الى ملامحه وقسماته كانت نفس ملامح وقسمات دونى جورج

وجيمي جو ونيللي والعمدة تيودور .

نظر الطبيب الي بيج وقال : ان العمدة سوف يعيش ، ولكنه كان علي قاب قوسين من الموت .

تكلم دوني جورج بدوره وقال هذا شاب عنيف إيها العم ليروى . جاء الي المدينة بسرعة مائة وإثنى عشر كيلو مترا وحاول ان يهرب من مطعم جيمي جو .من غير ان يسدد حسابه . وها هو اخيرا يحاول ان يقتل العمدة بعصاه بالذات .

قال بيج ليروى : أذهب به الي السجن يا بن العم واذا حاول الهرب فاطلق النار علي ساقيه ، فإننا نريده حيا ... هل تسمع ؟

رأى بول ان يقوم بتجربته فقال : أظن انه لا جدوى من أن أقول لكم اننى لم أكن منطلقا بسرعة مائة وإثنى عشر كيلو مترا وأن طعام جيمي جو لم يكن سائغا ولهذا لم اتناوله وان كل ما فعلته الآن هو اننى دافعت عن نفسى عندما حاول العمدة ان يضربنى بعصاه لانى لم يسعنى الا ان ضحكت عندما رأيت زيه الغريب .

قال بيج ليروى في رفق : هل تعني ان تقول ان دونى جورج كذاب .

وقال دوني جورج : انه رمى العمة مارتا بالكذب هى الأخرى .

قال بيج ليروى: يمكنك ان تدافع عن نفسك غدا يابنى امام محام .. أقم له محاميا يادونى حورج .

* * *

كان السجن يقع في بناية جميلة من الطوب في بقعة من الشارع امامها ارض خضراء علي بابه لافتة بها هذه الكلمات : - محافظة مدينة بيتل .

وكان السجن نفسه يقع في قبو الدار . وكان السجان يشبه دونى جورة فيماعدا انه كان أطول منه قامة وارفع عودا وفي الاربعين من عمره . وقد افرغ جيوب بول في عناية كبيرة وسجل كل شىء ثم وضعه في مظروف وقال بعد أن أحصى النقود : ثلاثمائة وأربعون دولارا .

قال دوني جورج : انه يستطيع أن يوكل عنه أحسن محام في المدينة .

وكانت أرضية الزنزانة رطبة . ودفع السجان بول داخلها بعد ان حرر يديه من الاصفاد ولم تلبث اللافتة التى بالخارج ان أنطفأت بحيث بقى في ظلام تام .

والقى بنفسه مهدودا متعبا فوق الفراش الملصق بالحائط .

ولم يلبث ان استيقظ في الصباح و اقبل السجان ودفع من تحت عقب الباب صينية مربعة واضطربول هاملنج ان يزدرد البيض والبطاطس المحمرة غير عابىء بطعمها الكريه .

وعادالسجان لكى يسترد الصينية وناول بول ورقة وقلما وهو يقول : وقع علي هذه .

قرأ بول الكلمات المسطورة في الورقة . كانت عبارة عن تفويض للسجان لكى يدفع مائتين وخمسين دولارا لمن يدعى جونى جيك نظير خدماته . وقال السجان .

– وجونى جيك هو المحام الذى سيتولى الدفاع عنك .

– واردف يقول كمن يفضى بسر : هو وحده الذى يستطيع ان يخرجك من هنا .

وذيل بول الورقة بامضائه .

كان جونى جيك كثير الشبه بدونى جورج فيما عدا انه كان أطول منه بنحو ثلاث بوصات وأنه كان يلبس ثيابا مدنية وتدل ملامحه وقسماته علي انه رجل متحمس . وقال :

– سأحاول أخراجك من هنا ... أن الشروع في قتل العمدة تيودور مسألة خطيرة ، وستكون الكفالة كبيرة ... كم تستطع ان تدفع ؟

سأله بول : – وكم يمكن أن تبلغ قيمة الكفالة ؟

اجابه جونى جيك : لا ادرى حقا . أن العم ..... اعنى ان القاضى اوستراند يمكن ان يجعلها ما بين خمسة آلاف دولارا وخمسة عشر ألف دولار . وهو اذا ما حدد المبلغ فلن تستطيع أية قوة في العالم أن تجعله يغير رأيه ، ولهذا أحب

أن أعرفك كم يمكنك أن تدفع .

قال بول : خمسة آلاف دولار أو خمسة عشر ألفا .... لا يمكنني تدبير هذا المبلغ .

قال جوني جيك : هذا أمر سيء .

وخرج من الزنزانة وهو يقول : حسنا . سأحاول أن أكتسب أجري على كل حال .

- الا يهم أني بريء

هز جوني جيك رأسه وقال : أنهم أمسكوا بك متلبسا . الاوفق أن تجد بأية طريقة والا فلن تخرج من السجن ابدا ....سأراك في قاعة المحكمة .

جلس بول على الفراش وراح يتفرس في ارضية الزنزانة الرطبة ، وبعد ساعات أقبل السجان ومعه دوني جورج . وظل الشرطي القصير مصوبا مسدسه الى بول ريثما كبل السجان يفك يديه بالأصفاد .

وسيق بول إلى الدور العلوي حيث قاعة المحكمة.

كانت هناك وجوة جديدة بعيون ضيقة مطبقة وأفواه

صغيرة وذقون بارزة . كان أحدهم يجلس في مقعد القاضى

وأدلى بيج ليروى والطبيب ودونى جورج بأقوالهم على الفور . وهمس جونى جيك محامى بول يقول له : هذه هى الجلسة التمهيدية ... إن العم .... أعنى القاضى سيحدد يوما لنظر القضية ، ولكن الموقف سيتغير طبعا اذا ما تقدمت لأطلب إخلاء سبيلك بكفالة .

قال القاضى : حددنا يوم الاثنين الأول من شهر اكتوبر القادم لنظر هذه القضية .

صاح جونى جيك وهو يثب على قدميه : ولكن ياسيدى القاضى :.. ثلاثة شهور .... ثلاثة شهور في الزنزانة ... أننى أطالب باطلاق سراح موكلى بكفالة الى ان تنظر في القضية .

قال القاضى : حسنا . ... إن الكفالة المطلوبة هى ستة آلاف واربعمائة واثنين وعشرين دولارا ،اذا لم يتقدم يوم المحاكمة فسيصادر المبلغ ويصدر أمر بالقبض عليه .

وهوى بمطرقته علي المنصة ووقف وسار الي الباب الذى خلفه . وقال جونى جيك وهو يتيه فخرا .

- كنت واثقا اننى استطيع اخراجك من السجن .

الواقع اننى كنت متأكدا من ذلك بحيث طلبت من العم دانى جاك ان يحضر المحاكمة .

وتقدم رجل غريب له عينان ضيقتان وذقن بارزة وشفتان رفيعتان وأمسك بيد بول وراح يهزها بشدة وهو يقول :

-أنا مدير البنك المحلى ولا نريدك ان تبقى في هذه الزنزانة ليلة أخرى ، فهذا عار كبير لنا وقد حاولنا ان نطورها ولكن لا مورد للحكومة فيما عدا المبالغ التى تحصلها من مخالفات المرور والكفالات .

قال بول : آه .أننى أفهم الآن .

وعاد الصراف يقول وهو يخرج من جيب معطفه بعض الأوراق : وبالصدفة معى الأوراق الضرورية لاخراجك بكفالة قبل ان ينتهى اليوم . وكل ما عليك هو أن تفتح لك

حسابا في البنك المحلى وأن تحرر لنا شيكا بقيمة الكفالة وأن ترسل برقية الى البنك الذى تتعامل معه في شيكاغو مصدرا اليه تعليماتك بأن يحول حسابك هناك الي حسابك هنا عن طريق البرق . وهذا عمل قانونى لا غبار عليه .

ووضع الاوراق امام بول وهو يتكلم .

ولكن دونى جورج صاح يقول وهو يلقى بخوذته فوق المنضدة : هذا لا يروق لى . أنه كاد يقتل العمدة تيودور . واذا خرج بكفالة فانه لن يعود للمحاكمة .

قال جونى جيك : بل سيعود طبعا . فانه ان لم يعد ضاعت عليه الكفالة .

- ستضيع عليه طبعا . أنه لن يحضر المحاكمة لكى يقضى في السجن عشر سنوات .

قال جونى جيك : عشر سنوات .. أننى أراهنك بمائة دولار أن في أستطاعتى أن أجعل الحكم لا يتجاوز أربع سنوات .

قال دونى جورج : وأننى أقبل هذا الرهان ياابن العم .

إن سيارته على أهبة الانطلاق بمجرد أن يسدد التسعة عشر دولارا لجيرى نيل نظير اصلاحها ، وسيسارع بالفرار .

قال جونى جيك : وما العمل اذا لم يفعل ؟ ما العمل اذا بقى حتى المحاكمة ؟

عليه ان يراقب خطواته اذن لإنني سأكون اتبع له من ظله ولكنني اراهن انه سيهرب .

قال جونى جيك : حسنا . لا يمكنك ان تمنعه اذا حاول ذلك .

قال دونى جورج : اعرف ذلك . وهذا ما يثيرحنقى .

أخذ بول القلم من الصراف وملأ البيانات المطلوبة وتردد لحظة بعد ان حرر الشيك ثم وقع عليه بامضائه .

وقال وهو يشير الي البرقية :

– وماذا اكتب هنا ؟

– هذه برقية تطلب فيها من البنك الذى تتعامل معه ان يحول حسابك هنا الى ستة آلاف واربعمائة واثنين وعشرين

دولارا . وبمجرد ان تاتى النقود سيكون الشيك الذى حررته الآن قابلا للصرف فأعطى قيمته لمحافظة بيتل وتصبح انت حرا في الانصراف .

قال بول فى بطء : ولكن هناك نقطة واحدة تثير حيرتى .

- وماهى .

- من الذى سيدفع قيمة البرقية ؟ ... لا ريب انها تتكلف أكثر من عشرين دولارا .

قال دانى جاك : هذا سؤال وجيه . لا يمكن للبنك ان يتحمل هذه المصاريف طبعا .

قال دونى جورج : ان معه تسعين دولارا نقدا .سيسدد منها تسعة عشر دولارا لجيرى نيل وبهذا يتبقى له واحدا وسبعون دولارا .

قال دانى جاك في ابتهاج : عظيم ... عظيم ....سأذكر لك قيمة البرقية يمكنك ان تدفعها من النقدية التى معك .

القى بول بالقلم من يده وتشبث بحافة المنضدة وقد زم

شفتيه وقال دانى جاك : يمكنك ان توفر قيمة البرقية طبعا . ولكن يجب في هذه الحالة ان تحرر شيكا علي بنك شيكاغو وسننتظر حتى يأتي المبلغ خمسة او ستة ايام تقديبا .

أخذ بول القلم في مرارة وبدأ يكتب .

« بنك فرست ناشيونال بشيكاغو . أرجو ان تقفل حسابى بالبنك وان ترسل رصيدى كله وقدره ستة آلاف وأربعمائة واثنين وعشرون دولارا بالبرق لحسابى في بنك مدينة بيتل » .

لمعت الحروف الفوسفورية الحمراء في الظلام : دجاج مشوى بمطعم جيمى جو بمدينة بيتل علي بعد ميلين .

دفع الجوع دافيد ميللر الي ان يضغط بقدمه علي جهاز السرعة الذى قفز على الفور من ٥٨ الي ٦١

وما هى الا دقيقة وتطبق فكامدينة بيتل علي ذلك الشاب اليافع ، وفي نفس الوقت كان بول هاملنج يمسك بعجلة القيادة في حذر في طريق عودته الي شيكاغو لا

يهمه شيء في الدنيا الا ان يبلغ المدينة قبل ان تفرغ الدولارات التى القليلة التى تبقت معه .

وفجأة برزت امامه علامات الطريق وصرخت العجلات عندما وضع بول قدمه علي الفرملة وانخفضت السرعة من ٦٥ الي ما فوق العشرين بقليل .

وتفصد جبينه بالعرق ... كم علامة كهذه بينه وبين شيكاغو ؟ ... مئات .... آلاف .

وتشبثت يداه اللتان تتصببان عرقا بعجلة القيادة ومر فى طريقة على مشارف مدينة تقترب .

* * *

نـــزيـل الفنـــــدق

كان يومـا ضـائعا بـالنسبة لـوولفسون ، فقد ارسله الضـابط الي فندق جولدن جيت لبحث شكوى قدمت اليهم ولكن بعد تحقيق وجيز اتضح له أنه لا مبرر لها ، فقد أخطأ بعض النزلاء ودخلوا غرفة غير غرفتهم بسبب افراطهم في الشراب .

وخـرج من المصعد وألقى نظرة علي النزلاء الذين يدخلون . كان الوقت ظهرا ولكن البار الملحق بالفندق كان مزدحماً بالرواد ، وكانوا كلهم من الرجال الذين يعملون في المكاتب المجاورة ويقضون فترة الظهر في تناول الشراب

حسنا . أن له ان يعود الآن . وفيما هو يجتاز القاعة المزدحمة مر برجل واقف امام مكتب الاستقبال ، وعلق وجه الرجل في ذهنه لحظة ثم طرحه عنه ، ولكنه ما أن بلغ الباب العمومى حتى توقف مترددا ثم عاد ادراجه .

كان الرجل الواقف امام مكتب الاستقبال في أوائل الخمسينات ، قصير القامة ، تدل ملامحه علي أنه قضى جل جياته أمام سبورة سوداء أو أمام آلة حاسبة . كان يرتدى بدلة ضيقة رخيصة وقميصا باليا أزرق .

ووقف وولفسون أمام مكتب الاستقبال ونظر الي الرجل في فضول وسمعه يقول :

- هل اجد غرفة في الطابق الثانى عشر ؟

اجاب الموظف : - الغرفة رقم ٥ شاغرة ، وهى جميلة وفسيحة.

وأخرج من الحامل بطاقة القاها فوق المكتب وهـو يقول : - وتطل علي شارع جرانت .

تمتم الرجل ببضع كلمات مبهمة وسجل اسمه على البطاقة ثم اتجه نحوالمصعد . ولم يكد يبتعد خطوتين حتى أدرك وولفسون السبب الذى حمله على الاهتمام به ، فأخرج محفظته من جيبه الخلفى وأسرع خلف الرجل وربت بيده علي كتفه وهو يريه الشارة التى تدل علي أنه من رجال

البوليس وقال :

- يؤسفني ان ازعجك ياسيدى ، ولكن هل يمكن ان تذكر لي اسمك ؟

رمش الرجل القصير وهو ينظر اليه بعينيه المكدودتين ، وقال في صوت مبهم : ميللر ... تشارلس ميللر .

- هل لك أن تنتظر لحظة مكانك يامستر ميللر ؟

وعاد وولفسون الي موظف الاستقبال وأراه شارته ثم قال :

- هل استطيع ان أرى البطاقة التى سجل عليها هذا السيد اسمه ؟

أخرج الموظف البطاقة .... كان مكتوبا بها اسم تشارلس ميللر بشارع لومبارد رقم ١٣٣٨ بسان فرانسيسكو .

نقل وولفسون العنوان ثم أعاد البطاقة . وعندما عاد الي ميللر كان الرجل القصير يحملق في ساعة الحائط في غموض وهو يدير مفتاح الغرفة بين أصابعه .

-هل تقيم هنا في مدينة سان فرانسيسكو يامستر ميللر ؟

- نعم (وبدا صوته في منتهي اليأس) .

- ولماذا تنزل بهذ ا الفندق ؟

هز ميللر كتفيه وقال :

- لشئون تتعلق بالعمل .

- اي نوع من العمل ؟

رفع ميللر عينيه الي الساعة مرة أخرى كما لو كان طفلا صغيرا ينتظر وجود نجدة بفروغ صبر . وعاد وولفسون يقول :

- أى نوع من العمل يا مستر ميللر ؟

- يجب ان أجتمع ببعض القوم ... ومعظمهم من التجار

نظر وولفسون الي السجادة وقال : - وليس معك اى متاع .

- ذلك لانني سأقضى ليلة واحدة .

أخذ وولفسون يفحص الوجه الذى امامه في اهتمام .

هل يمكن ان يكون قد أخطأ ... وهل يمكن ان يكون الأمر مجرد تشابه وأن يكون صورة طبق الأصل .....

كانت هناك ندبة صغيرة ، فوق عين ميللر اليسرى يمكنه ان يتحقق منها ومن باقي الأوصاف باللاسسلكى.

قال يخاطب الرجل : -اظن انى مضطر ان أطلب منك بعض الايضاحات .

تردد الرجل تردداً يسيرا ثم راح يفتش في جيوبه واخرج محفظة قديمة من جيب داخلى ناوله اياها ولكن ولسفون قال :

- كلا . ناولني انت منها بطاقة التأمين الاجتماعى او رخصة السيارة أو أى شىء .

بحث الرجل فى مجموعة صغيرة من البطاقات وناوله رخصة صادرة من ولاية كاليفورنيا باسم تشارلسي ميللر .

وبينما كان وولفسون ينظر اليها في اهتمام بدأت جماعة من الفضوليين تتجمع حولهما فقال :-

-يؤسفنى ان أزعجك يامستر ميللر ولكننى احب أن

تأتي معى . لن أشغل من وقتك أكثر من نصف ساعة .

نظر الرجل القصير الى المصعد في أسف وقال : -
ولكنني ظننت انني استطيع .... (وخفت صوته من جديد وسأل) ... هل الأمر هام ؟

- إن معى سيارة في الخارج . وسينتهى الأمر بأسرع مما تظن .

- حسنا .

ونظر الي المفتاح الذى في يده وقال: وهذا ... ماذا يجب ان اصنع به ؟

بدأ وولفسون يشعر بالاسف له وقال : - انك دونت اسمك . سيحتجزون الغرفة لك .

وارشد الرجل الي الباب واردف : - ستعود في الوقت اللازم لحضور الاجتماع .

وفي الخارج . في ضوء النهار بدا ميللر مشدوها وضائعا ... ودوت سرينة سيارة البوليس فتوترت اعصاب الرجل . وأمسكه وولفسون من ذراعه وقاده حتى المكان

الذى تنتظر به السيارة ، ومشى الرجل وهويرمش بعينه فى ضوء الشمس وقد ازدادت حيرته وبدأ كالفأر الذى وقع في المصيدة .

وعندما بلغا السيارة فتح وولفسون الباب وجلسا . وبدأت السيارة تنطلق . ونظر وولفسون الي ميللر كما لو كان يقيمه . ولكن الرجل كان مطرق الرأس وكان لا يزال يدير المفتاح بين أصابعه .

قال وولفسون وهو ينطلق نحو مركز البوليس : -

هناك شيء يحيرني وهوأنك لم تسألنى ولو مرة اين أذهب بك ؟ .

هز ميللر كتفيه في تراخ ، وكانا يمران بميدان الاونيون وطارت حمامة أمام الزجاج الأمامى للسيارة مذعورة . وعاد وولفسون يقول :

- لماذا لا يبدو عليك الاهتمام ؟

- لاننى لن ألبث أن أعرف .

- نعم . لن تلبث ان تعرف ... لن يستغرق الأمر أكثر

من بضع دقائق .

ولكنه كان متأكدا تماما أن ميللر لن يعود الي فندقه بعد ذلك .

واوقف السيارة علي مسافة قريبة من المركز وقاد الرجل القصير نحو الدرجات الامامية لمبنى البوليس ولم يكن هناك احد في غرفة المناوبة . ومجرد صحف قديمة ورائحة طلاء جديد . وترك ميللر وحده في غرفة الاستجواب وأنطلق في الممر نحو مكتب سى باجانو .

كان باجانو يطل من النافذة وينظر الي السماء وقال : - لم أشاهد اى نورس منذ أسبوع ولا أدرى لماذا اختفت لم يغلق وولفسون الباب خلفه وقال: ان لدى شيئا ياسى.

- وما هو ؟

- أتيت برجل يدعي تشارلس ميللر ، ولكننى اعتقد انه اسم مستعار .

نظر باجانو الي السماء مرة ثانية وقال : - ومن تظنه

يكون ؟

- فريدريك ليدنر .... مدرس سلنتا بربارا الذى قتل هاتين المرأتين في الاسبوع الماضى .

تحول باجانو عن النافذة على الفور وقال : هل انت واثق ؟

- إن الوصف مطابق ، وقد جاءتنا صورة باللاسلكى وقيل لنا انه ربما يكون في طريقه الي سان فرانسيسكو .

- وأين وجدته ؟

- في فندق جولدن جيت ، ولم يكن معه متاع .

أخذ باجانو سماعة التليفون وقال وهو يطلب الخط : سأتصل ببوليس لوس أنجلوس للحصول علي مزيد من المعلومات .... أين هو ؟

- في قاعة الاستجواب .

خرج وولفسون ومضى إلى الغرفة المذكورة . وكان ميللر جالسا على مقعد ينظر الي الحائط بعينين نصف مغمضتين امام الضوء الساطع المتسلسل من النافذة ،

وأسندل وولفسون الستار .

وجلس بجواره واشعل سيجارة ثم قال : أنني آسف ، أتريد سيجارة ؟

- انني لا أدخن .

- منذ متى تقيم في سان فرانسيسكو يامستر ميللر ؟

دعك الرجل القصير عينيه وأجاب : - منذ اسابيع قلائل .

- وأين كنت تقيم قبل ذلك ؟

- في نيويورك . وقد انتدبتنى شركتى للعمل هنا .

نهض وولفسون وعاد الي النافذة وتطلع الي الخارج من خلال الستار . لم يكن هناك أحد بالشارع ، ودقت ساعة كنيسة قريبة تعلن الوقت فنظر الي ساعته متحققا ثم قال :

- وما هو العمل الذى تقوم به يامستر ميللر ؟

- البيع بالجملة .

- هل أنت متزوج .

تردد الرجل بينما دقات الساعة تتابع كقطرات الماء

وأخيرا قال : - نعم أننى متزوج .

- هل معك صورة لزوجتك ؟

- وهل هذا مهم .

عاد وولفسون اليه . كان وجه الرجل في الظل ولكنه رمش بعينيه مع ذلك وهو ينظر الى ضابط البوليس الذى قال .

- أنه مهم يامستر ميللر . هل معك صورة لها .

أخرج الرجل المحفظة القديمة مرة أخرى ، وراح يفتش فيها واخيرا تناول منها صورة قديمها الي وولفسون وعرضهاللضوء .كانت صورة قديمة لشقراء جميلة ، أصغر سنا بكثير من زوجها . وكانت تبدو عابسة

وسأله : - هل أنت متزوج منذ وقت طويل ؟

- منذ بضعة أسابيع .

فتح الباب في هذه اللحظة ودخل باجانو وفي يده ملف فقال وولفسون : هذا هو الملازم باجانو زميلى يامستر ميللر . هل تمت المكالمة ياسى ؟

كلا ... إن الخط معطل .

مضى وولسفون بالصورة اليه وقال : - هذه زوجة مستر ميللر .

فحص باجانو الصورة وهو جامد الاسارير ، ثم فتح الملف وأمسك بصورتين وعرضهما بحيث يستطيع زميله وحده ان يراهما وقال : - القتيلتان .

أخذ وولفسون الصورتين وعرضهما للضوء . كانتا لامرأتين في منتصف العمر لا تشبه اى منهما المرأة الشقراء .

تحول باجانو الى الرجل وسأله فجأة : - هل زوجتك بالبيت يا مستر ويللر ؟

- نعم .

أخذ وولفسون سماعة التليفون وقال : ما رقم تليفونك ؟ تململ ميللر فى مقعده على الفور وقال : - كلا ....أنها ليست بالبيت .... أننى أخطأت .

التقت عينا وولفسون بعينى باجانو وقال الأول : -

أوه ... أين هى إذن ؟

– لقد سافرت الي نيفادا صباح اليوم ... لكى تزور بعض الاصدقاء .

– آه ... هل لديهم تليفون ؟

– كلا .

نهض ميللر واقفا في ارتباك وقال باجانو : هل ترى هذه السبورة التى بجوار الحائط ؟ اذهب اليها وخذ قطعة من الطباشير.

فعل ميللر مأمر به ، وقال باجانو وهو ينظر الى وولفسون مرة أخرى : – هذا جميل . والآن اكتب أى شىء بدا الرجل وكانه موشك علي البكاء وقال : – ماذا يجب أن أكتب ؟

– أى شىء ...لا يهم ماذا .

ظل ميللر جامدا لحظة ، ثم رفع يده وكتب(تشارلز ميللر) في خط جميل مائل بعض الشىء ثم بدا يستدير ولكن بياجانو صاح به : كلا . ابق كما أنت . أكتب إسمك

مرة أخرى .

وبينما كان ميللر يكتب اخذ باجانو المحفظة من فوق المكتب وأخرج رخصة القيادة وقال وولفســون يحدث نفسه (هذا جميل .... جميل جدا) وراح يقارن من فوق كتف باجانو بين التوقيع الموجود علي البطاقة وبين الاسم المكتوب علي السبورة . وكانا متطابقان .

قال باجانو : - أنك تجيد استخدام الطباشير والكتابة علي السبورة يا مستر ميللر مع أن أكثر الناس لايجيدون ذلك . هل أنت واثق أنك لست مدرسا ؟

أجاب الرجل القصير : - ذلك أن لى خبرة بالتدريس .. فقبل ان تنتدبنى شركتى للعمل بهذه المدينة كنت أقوم بالتدريس عن كيفية البيع بالجملة .

- ألم تشتغل بالتدريس فى المدارس أبدا ؟

- كلا .

- مشي وولفسون الى السبورة وقال : هناك اسم آخر ... أريد منك أن تكتبه ... فريدريك ليدنر هلا فعلت ذلك من

أجلي .

ارتفعت يد ميللر الي السبورة بدون تردد وكتب الاسم بنفس الثقة والرشاقة

قـال وولسفو ن : ..... آه .

وأشار الي الملف ففتحه باجانو ، وأخذ وولسفون صورة أخرى وضعها فوق المكتب تحت المصباح وقال :

- يمكنك ان تعود مكانك يامستر ميللر . أجلس .

عاد الرجل القصير الي مكانه امام المكتب ، وهو يرمش بعينيه في ارتباك ، وجلس في إعياء . وأشار وولفسون الى المصباح قائلا :

-هل ترى مانعا من أن تضىء النور ... أريد أن أريك شيئا .

أدار ميللر المفتاح ولم يكد يفعل حتي أجفل وتشبث بذراعيه بالمقعد . كان يحدق في صورة له هو بالذات وقال : - من أين جئت بهذه الصورة ؟

قال وولفسون : - من ملفاتنا .

ودنا هو وباجانو من المكتب وقال : - أنها صورة لرجل يدعى فريدريك ليدنز قتل امرأتين في الاسبوع الماضي في سانتا بربادا .

قال ميللر محتجا : - ولكن .... ولكن هذه صورتى أنا .

أخذ باجانو الصورة منه وقال : اخذها بوليس لوس انجلوس من ملفات المدرسة الخاصة التى كنت تقوم فيها بالتدريس .

هز ميللر رأسه وقال : - هذا مستحيل .إننى لم أذهب الي سانتا بريادا في حياتى . يمكن لأى شخص ان يقول لك ذلك .... أى شخص .

قال باجانو : - حقا .. وزوجتك الجديدة ....هل يمكن ان تشهد بذلك ؟

امتقع وجه ميللر وخفض رأسه ورفع يده الي جبينه وقال : - هناك غلطة ... أنكم خلطتم بينى وبين شخص آخر .

جلس باجانو في المقعد الذى بجواره وقال : - من أين

جئت بهذه المحفظة ياليدنر .... ومن هو تشارلز ميللر .

- أنا تشارلس ميللر .

وبدا الرجـــل القصير موشكا علي البكـا ء ، واستـطرد يقـــول : - يمكـنك أن تـسـأل اصدقـائـى ورؤسائى فى العمـل .... في استطاعتهم أن يقولوا لك .

انحنى باجانو فوقه أكثر وقال : - أعتقد أنك كذاب .... أنك قتلت هـاتين المرأتين وأقبلت هنا لكى تختبىء ... انظر الـى.

- هذه غلطة ... الا يمكنك ان تفهم ذلك ؟

ارتفع صوت باجانو وقال في اصرار : - أظن أنه لابد من الاعـتراف ... لابـد أن تذكر لـنا كل شـىء عن هـاتين المـرأتين - لا أعرف عن أى شىء تتكلم

تدخل وولفسون قائلا : - هون عليك ياسـى ... أننا لم نتحقق من الامر بعد .

- هـذا الرجل هـو فريدريك ليـدنر ... وقد كذب علينـا فيما يتعلق بزوجته . وكتب على هذه السبورة بالاسلوب

الذى يجيده المدرسون . سأضعه في الحبس .

فكر وولفسون في الأمر مليا ومرت به لحظة ود فيها لو أنه لم ير ذلك الرجل ابدا ، ولو انه تجاوزه وقال باجانو :

– ماذا نفعل .. هل نحبسه ام نطلق سراحه ... استقر على رأى ياصاحبى .

نظر وولفسون الي الرجل القصير . كان قد أمسك بصورة ليدنر للمرة الثانية وراح ينظر اليها في غباء وعدم إدراك .

–حسنا . سوف نحبسه . غير أننى ما زلت غير واثق مثلك . ولكن لا يمكن ان نجازف .

قال باجانو : – صدقنى . أن كل شىء مطابق .

قال وولفسون وهو يلمس الرجل من كتفه في رفق : – هلم بنا يامستر ميللر ... الخطوة الثانية ..... رفع البصمات .

أومأ ميللر برأسه ونهض ومضى نحو الباب .

انحنى باجانو فوق النافذة . وهو يضرب فخذه بالملف

في غضب وقال: - عندما تفرغ عد الي ثانية سأحاول الاتصال ببوليس لوس انجلوس مرة أخرى .

وبدأ يدير قرص التليفون عندما أغلق وولفسون الباب .

وفي مكتب البصمات لم يبال ميللر بما حدث له . وضغطوا أصابعه فوق المحبرة ، وجلس وولفسون في ركن يفكر وهو يدخن سيجارة . كان هناك شيء غير صحيح .. فإن تشارلس ميللر وأيا كان اسمه كان رقيقا وادعا لا يكترث بما يحدث له .

وبعد دقيقة طرق الباب وأطل باجانو منه قائلا : - وولفسون ... هل يمكن أن تأتى لحظة ؟

تبعه وولسون بعد أن داس على سيجارته علي الارض :

- هل اتصلت ببوليس لوس انجلوس ؟

أجابه باجانو وهو يشيح بوجهه عنه : نعم أنهمه القوا القبض علي فريدريك ليدنر في الليلة الماضية .

- ماذا تقول ؟

- عثروا عليه مختبئا عند صديق له . ليس هناك أى

خطأ .

حاول وولفسون أن يخفى ارتياحه وقال : - هذا عجيب أن الرجل يشبهه تماما ... كما لو كانا توأمين .

تنهد باجانو ورفع يده قائلا : - كنا أحمقين ...وقد حدث ذلك قبل اليوم ، وسيحدث بعد اليوم .

هل لك أن تفسر الأمر لصاحبنا هذا ... أننى لا أجيد الاعتذار ... قل له أننا نأسف وأننا أخطأنا .

واردف يقول في صوت مرتفع : - أنك تقوم بمهمة الدبلوماسى دائما ... عد به الى فندقه . ويخيل لى أنه موشك علي الانهيار ما بين لحظة وأخرى .

وكانت رحلة العودة الي فندق جولدن جيت صامتة .

وجلس ميللر في المقعد الخلفى يفكر وقد انطوى علي نفسه تماما . وتقبل اعتذاروولفسون في صمت وهو ينظر الي الحبر الذى يلوث أصابعه .

قال وولفسون وهو يحاول ان يلطف الجو : -

سأقدم له مشروبا في الفندق علي حسابى .

هز ميللر رأسه وقال : - كلا أشكرك .أنك لست مجبرا على أن تفعل هذا .

- حسنا . لا تزعج نفسك بما حدث فإن احدا لن يعرف به . إننا لم نسجل اسمك في دفتر الاحوال . وبهذا لن يكون هناك أي تقرير ..

ورافقه الي بهو الفندق وأوصله حتى المصعد ثم صافحه مودعا . وعندما أغلق باب المصعد خلفه تنهد وولفسون في أرتياح وهو يقول لنفسه أنه سيفكر في الأمر مرتين قبل أن يصطحب أي امرىء للاستجواب بعد ذلك .

كان على وشك مغادرة الفندق عندما سمع موظف الاستقبال يصيح باسمه . كانت هناك مكالمة تليفونية له .

كان باجانو هو المتكلم وقد خاطبه قائلا : - رأيت ان أتصل بك ... إنني اتصلت ببيت ميللر في لومبارد وقد ردت على زوجته .

قطب وولفسون حاجبيه وقال : - حسبت انه قال أنها في نيفادا .

– أنه كذب في هذه النقطة . أنها راحلة الى نيفادا الليلة ولكن ليس لزيارة بعض الأصدقاء . أنها ذاهبة الى رينو .

–لكي تطلقه ؟

– نعم . لو انك سمعتها وهى تتكلم في التليفون أنها ذات دلال كبير ، وقالت أن النبأ أوشك أن يحطمه وأنها لا تكترث به ابدا . يبدو أنها من أولئك الغوانى اللاتى لا يهتممن الا بأنفسهن .

قال وولفسون : – يا للرجل المسكين ! ... وقد عقدنا نحن الأمور له .

– هذا صحيح . حسنا . ظننت أن النبأ قد يهمك . ستكون هذه آخر مرة تسمع فيها عن تشارلس ميللر

– حسنا ياسى . أشكرك

وأعاد السماعة مكانها وأجتاز قاعة الفندق في طريقه إلى باب الخروج .. حسنا .. كان الرجل صادقا إذن . وهذا هو السبب فى عدم اكتراثه واهتمامه حتى قبل أن

يطلب منه مرافقته .

وفي الخارج ، راى الناس يجرون ويتجمعون حول نقطة بالشارع . وتوقفت السيارات فجأة وخرج القوم من محلاتهم يدفعهم الفضول . وتملكه الفضول بدوره فمضى الى حيث يتجمعون وألقى نظرة وهو واقف فوق الافريز

وما كاد يفعل حتى أدرك لماذا أرادالرجل لقصير غرفة فى الطابق الثاني عشر .

كان طريحا على الأرض جثة هامدة مشوهة وغارقة في الدماء

* * *

ريتا المخلصة

عندما رأيت ريتا لاول مرة لم أشعر نحوها بميل كبير ، بيد انكم لا ريب تعرفون كيف يكون الاحساس الاول .

دخلت ريتا محلنا هى وزوجها وحموها . كانت امرأة قوية الجسم طويلة القامة وجميلة . حتى وهى تلبس بنطلونا أسمر وقميصا رجاليا وصدرية من الصوف كانت تبدو أنثى وفاتنة والمرأة عندما تلبس حذاء جيد يبرز جمال كاحليها ورشاقتها فانها تبدو جميلة حقا . ولم ألق اليها غير نظرة فضولية طبعا ولكن أخى الاصغر آل بقامته التى تبلغ ستة أقدام لم يستطع أن يحول عينيه عنها ، كانت فى الثامنة والعشرين من عمرها ، ولعلها تكبر زوجها بسنة ولكنها أقوى منه بالتأكيد . كانت توحى من أول وهلة بأنها رجل من رجال الجبال يلبس ثياب الصيد . ولكن كلما أمعنت النظر كلما لاحظت قسمات جسدها المكتزة وثنايا شفتيها الغليظتين وعينيها الباردتين الجريئتين و الحرارة الشهوانية التى تنبعث من كيانها . صفوة القول ما أن تنعم

النظر اليها حتى تدرك انها أمرأة ذات شخصية جبارة .

وكنا قد رأينا الرجلين قبل ذلك فقد أقبلا الى فى الخريف الماضى ، وأظن أن من الاوفق أن أتكلم كلمة عامة عن المحل الذى نستغله فاننا على الحدود الكندية ولا يفصل بيننا وبين كندا الا غابة كبيرة كثيفة واراض لا قيمة لها . ليس هناك أنهار أو مراكز حراسة أو حتى أى جمرك والحق أنه ليس هناك أى داع الى الحراسة او الجمرك فالغابة عبارة عن صخور وأراض لا يمكن ان يخطر لانسان عبورها ، وقد ذكر لنا ابى انه أثناء تحريم الخمور خطر لبعض المهربين ان هذه الغابة هى المكان المثالى لتهريب الخمور على ظهورهم .

وقد حاول ثلاثة منهم ... ولم يعد منهم غير واحد أقتنع بعد نجاحه بسخافة الفكرة التى طرأت لهم ، فإن هذه الغابة من المستحيل أجتيازها أثناء الشتاء تماما . أما باقى السنة فهى مليئة بالصخور الغريبة والمستنقعات والاشجار المتشابكة والثعابين الضخمة والدببة والقطط الجبلية . ليس فيها أى طريق حقا واذا حدث وضل أحدهم

فإنه هالك لا محالة ، وقد سمعت أن رجلين من الهنود الأصليين يقيمان فى مكان ما منها وأنهما يبيعان جلود صيدهما فى كندا ولكننى لم أرهما قط .

ولم أضع قدمى في الغابة منذ أن كنت صبيا ولا يختلف اليها أى أنسان عاقل ولم يفكر فى أختراقها على الرغم من أن أسرتى تعمل فى هذه الناحية منذ أكثر من مائة عام ويختلف الى محلنا بعض المزارعين ، وندبر امورنا بطريقة لا بأس بها . ولم أكن ادرى أن الأراضى التى لا قيمة لها سيكون لها أية أهمية ذات يوم ولكن ما أن أنتهت الحرب حتى أقبل رجل ثرى وأبدى رغبته فى الصيد داخل الغابة وحاولنا أن نثنيه عن غرضه ولكنه قال أنه سبق ان أقتنص الاسود فى أفريقيا وفى أماكن أخرى . وأنتهى بنا الأمر الى أ ن بعناه بعض الأسلحة وطلبنا على وجه السرعة بعض أحذية الصيد . وقد تكلف هذا كله ثمنا باهظا طبعا . حسنا ... توغل الرجل فى الغابة وخرج منها بعد اسبوع ومعه جلد دب . وأبدى سروره بأنه أصطاد فى هذه الناحية . وكان رجلا ثرثارا ، ولا ريب أنه أكثر من

الكلام عن الاماكن التى ذهبت اليها فقد أقبل بعض الصيادين وأضطررنا أ ن بيعهم ما يريدون .

ولم يلبث ان توافد الصيادون بعد ذلك وانفقوا أموالا طائلة فى سبيل الحصول على جلد الدب او القط الجبلى ، بل أن بعضهم كانوا يأتون فى طائرة ويهبطون فى جوف الغابة عند بحيرات خفية غنية بالاسماك .

وكان هذا سببا فى ثرائنا طبعا فقد رحنا نبيعهم الأسلحة والذخيرة وملابس الصيد الغالية . وكانوا يقضون ليلتهم عندنا وعند عودتهم نعنى بسياراتهم .

وكما سبق لى القول لابد للمرء أن يكون على جانب من الثراء ، وكنا نربح من هذه العملية فى تلك الفترة اكثر مما نربحه بقية السنة .

وكان جيم هاريس ، حمو ريتا رجلا قصيرا ربعة القوام يخطو نحو الستين ، ولا ريب أنه تزوج فى سن كبيرة لأن أبنه الوحيد جيم كان فى الثانية والعشرين من عمره ، وقد أقبلا لأول مرة فى الخريف الماضى ولكنهما أقبلا للمرة الثانية ، وكانت ريتا زوجة جيم الشاب تصحبهما . وقد

قدمت لهم وجبة شهية وأووا الى فراشهم فى وقت مبكر .
وفى صباح اليوم التالى ، وكان يوم أثنين استقلوا سيارتنا الصغيرة وانطلقوا فى جوف الغابة . والواقع ان هناك بداية طريق يمتد نحو خمسة عشر ميلا وعرة داخل الغابة ، ولكن بعد هذا الطريق لابد لك من السير على الاقدام . وقد إراد آل فى البداية أن نمهد طريقا فى جوف الغابة ولكن آل بعيد عن الذكاء فقد أوضحت له أننا اذا مهدنا الطريق وقمنا بأية تحسينات أخرى فلن يأتى أصحابنا الاثرياء بعد ذلك لان الذى يجذبهم الى هذه الأماكن هو وعورتها ومجاهلها .

وكان المتفق أن تبقى أسرة هاريس اسبوعاً ، ولم نفكر فيهم بعد ذلك لحظة واحدة فيما عدا « آل » الذى كان يحلم بريتا حتى بعد ظهر يوم الأربعاء عندما عادت السيارة الجيب مصدرة صوتا صاخبا . وكانت ريتا هى التى تسوق فى حين كان زوجها طريحا فى المقعد الخلفى . كانت تبدو كما لو أنها أصيبت بالجنون بشعرها الاسود الطويل المنكوش والمتهدل فوق كتفيها . وكان وجهها شاحبا

تعلوه الجروح وثيابها ممزقة وقميصها مصبوغا بالدم .
وكان جيم غائبا عن وعيه . كانت رأسه ووجهه في حالة يرثى لها وكذلك كتفه وذراعه الأيمن . كان شاحبا شحوب الموتى . وخرجت « ريتا » من السيارة وحملت زوجها بين ذراعيها كما لو كان طفلا وذهبت به الى فراشه في حين أسرعت أنا لكي أتصل بطبيب .

ولابد من نصف ساعة تقريبا لكي يأتي الطبيب الينا ، ذلك اذا حالفنا الحظ ووجدناه في بيته . والدكتور آش يقيم في برستون ، واذا اتفق وكان غائبا او كان لديه ما يشغله فلابد ان نحاول الاتصال بالدكتور دانيس بليتل بات ، ولكن هذا الاخير لن يأتي ما لم يكن الامر بالغ الضرورة لأن ليتل بات تبعد عنا بنحو مائة وخمسين ميلا .

وعلى الرغم من أن ريتا كانت على حافة الاغماء فانها ظلت بجوار فراش زوجها بينما كنا ننتظر مجيء الدكتور آش وقد تناولت طعامها وهي بجوار فراش زوجها ولم تشأ ان تغادره لحظة ، ومع ذلك فقد بقيت أنا وزوجتي وآ ل معها طوال الوقت . واذا لم يكن هناك ما يفعله آل فانه كان

يقضى وقته فى النظر الى ريتا كما لو كان طفلا ينظر الى شىء بعيده .

وعندما استطاعت ان تتمالك نفسها شيئا ما وأن تتكلم قالت لنا أنهم نصبوا خيمتهم فى ممر صخرى يعرف باسم شيل جوت . وأن هاريس الاب سمع أثناء الليل أصوات حيوانات ، فخرج ليستطلع الامر . وجلست ريتا فى الخراج بجوار النار تنتظر عودته . وعندما عاد تعثرت قدماه فانطلقت بندقيته وأصابته الطلقة فى بطنه ويجب ان يكون الانسان مجنونا لكى يطلق رصاصة وحوله كل هذه الصخور ، ولكنه تعثر وانطلقت الرصاصة صدفة وفجأة .

وكان جيم الابن راقدا فى فراشه . وتسببت الطلقة فى انهيار بعض الصخور فوقعت فوق الخيمة وحطمتها ، وشل جوت تبعد بنحو عشرين ميلا عن نهاية الطريق ، حيث كانت السيارة الجيب . ووجدت ريتا نفسها بين رجلين جريحين جراحا خطيرة . وكان عليها ان تتخذ قرارا سريعا وخطيرا لانه لم يكن بمقدورها الا أنقاذ واحد منهما فقط ، ولهذا حملت جيم الابن فوق كتفيها وسارت به

عشرين ميلا ، تمشى تارة وترتجف أخرى وراحت تصعد وتهبط طوال اليل حتى بلغت السيارة الجيب مع طلوع النهار ، ومن محاسن الصدف ان الحظ حالفها فلم تضل طريقها .

وكلن القرار ان الذى ستتركه سوف يموت حتما ، ان لم يكن بسبب الخيوانات المفترسة فبسبب جراجه وما كان فى استطاعته جيم الاب النجاة وقد أصيب بجرح نافذ فى بطنه ثم ان جيم الابن كان زوجها ،. وكانت تجربة فظيعة لها وهى تمشى طوال الليل فى جوف الغابة وعلى كتفيها رجل يحتضر، وان دل هذا على شىء فانما يدل على انها أمرأة فائقة الرقة والطيبة والشكيمة فى الوقت نفسه .

وأسرع آل جاك فارو وهو مزارع هندى يعرف مسالك الغابة خيرا من أى شخص آخر الى شل جوت (وسيتزوج من آل جاك فارو بمجرد ان تبلغ السادسة عشرة من عمرها ، والواقع ان اليس فارو فتاة جميلة ، ولكن حتى لو لم تكن كذلك فسيتزوجها آل لانها الفتاة الوحيدة فى المنطقة) وساعدت أنا زوجتى ريتا بقدر الامكان وحاولنا ان

نقنعها بأن تأخذ قسطا من الراحة ، وكنت أفكر طوال الوقت فى أننى أخطأت فى حكمى عليها ، أعنى عندما رأيتها اول مرة وظننت أنها دمية قاسية الملامح .

وحتى بعد ان أقبل الدكتور آش فى ساعة العشاء رفضت ريتا ان تغادر زوجها وبقيت جالسة فى مكانها فى نوع من الضباب منهوكة القوى زائغة البصر لانها لم تذق النوم . وظلت تحدق فى زوجها لا تفارقه بعينيه .

واسترد وعيه مرة و قال له اأنه يحبها كل الحب قبل أن يعطيه الدكتور حقنة منومة . وتوسل الدكتور الى ريتا ان تصيب قليلا من النوم وان تستريح . ورفضت ان تتناول أى عقار ولكن عندما جئناها بمرتبة فى الغرفة تمددت فوقها ونامت بضع ساعات وهى لا تزال محتفظة بملابسها الممزقة المصبوغة بالدم . وعلى الرغم من أن الدكتور آش معروف بالوقاحة والغلظة فقد تأثر .

وكانت هذه اول مرة ارى فيها زوجتى تبكى ، واخذت الانجيل وراحت تقرأ وتصلى من أجل « ريتا » ومن أجل زوجها .

وبذل الدكتور آش كل ما فى استطاعته ولكن كان واضحا ان جيم الابن لا محالة هالك . واتصلنا ببرستون تليفونيا لارسال عربة أسعاف على الرغم من أن الدكتور كان يؤمن بأن جيم لن يستطيع احتمال الرحلة . وعندما سمعت ريتا حديثنا ، وكنا نظن أنها نائمة ، انهارت وراحت تصرخ بطريقة هيستيرية وتتوسل الى الدكتور لكى ينقذ زوجها ، ولكن جيم الابن كان فى حالة ميئوس منها . وكان قد فقد الكثير من دمه ومات فى صباح اليوم التالى ، ولم تبك ريتا عندئذ ولكن بدا عليها أنها متأثرة بالصدمة ، وبقيت جامدة بجوار فراش زوجها وهى ترد بالكاد على أسئلة الدكتور لتحرير شهادة الوفاة .

وفى منتصف النهار عاد آل وجاك فارو وقالا انهما وجدا المكان الذى انطلقت فيه الرصاصة وأصابت جيم الاب وانهما رأيا كومة من الاحجار والصخور وحطام الخيمة ، ولكنهما لم يجدا اثرا للجثة ، وليس هناك من يعرف مجاهل الغابة مثلهما . وقد فتشا الوادى من أوله الى آخره ومن رأيهما ان دبا ربما عثر على الجثة فنقلها الى

جحره . وعندما عرفت ريتا النبأ فيما يتعلق بجيم الاب انهارت تماما لانها تركته هناك ، وأعتقد انها أحست بالذنب . وقد أعطاها الدكتور عندئذ حقنة مهدئة وارقدتها زوجتي في فراشها . ولم يكن في مقدورها ان تحمل الرجلين في وقت واحد .

وعندما نهضت ريتا في النهاية كانت قد استجمت بعض الشيء واستبدلت ثوبها بثوب أخر ابرز مفاتنها ودهشت زوجتي وهي ترى ثوب ريتا الفاخر في حين راح آل ينظر اليها كما لو كان يريد ان ياكلها . وهم بأن يطلب منها أن تتزوجه لولا ان زوجتي اقنعته بأن ينتظر لان الوقت غير مناسب . وكان يتعين علينا ان نعرف ماذا نفعل بجثة جيم الابن . وقد اقترح الدكتور آش ان ندفنه في مدافن القرية ، وكنا قد ألغينا طلب عربة الاسعاف لان الرحلة ستكون طويلة حتى بلدة برستون . ورات ريتا ان هذه الفكرة طيبة لان جيم كان يحب ان يدفن بجوار جثة ابيه وكان فارو يقوم بالوعظ واسرع آل فصنع صندوقا عاديا وهكذا وارينا جيم هاريس الثرى في مقبرة القرية

وكان الطبيب يتلهف على العودة الى المدينة برستون فى نفس الليلة . وقررت ريتا ان ترحل معه فجأة . وقالت لنا انها ستبعث من يأخذ سيارة جيم الاب فيما بعدا ، ولكنها أصرت على صنع رخامتين لوضعهما فوق القبر تشهد بان جيم الابن مات يوم ١٩ وان جيم الاب مات يوم ١٦ . وقضيت ما يقرب من ساعتين فى أصدار التعليمات اللازمة لصانع الرخام فى ليتل باف . وقبل ان ترحل ريتا اعطت عنوانها فى المدينة لآل ووعدت بأن تعطى خمسمائة دولار مكافأة لمن يأتى بجثة جيم الاب لكى يدفن بجوار ابنه .

وعلى الرغم من أننى كنت أعرف ان ريتا أصبحت تمقت محلنا فقد أغرورقت عيناى عند رحيلها . وانتجبت زوجتى فى صوت مرتفع فى حين تملك آل الانفعال والاضطراب . وعانقت زوجتى ريتا وأعطتها هذه الاخيرة ثوبا أنيقا . وقال آل أنه مستعد ان يعيد اليها السيارة فى أى وقت تطلب منه ذلك دون أى مقابل .

واكتفيت انا بأن شددت على يدها ورحت أتساءل عن

مدى تأثير هذه الفاجعة علينا . وكان الدكتور قد دار بعربته لكي ينطلق بها في طريقه الي برستون عندما اقبلت عربة بوليس مسرعة هبط منها رجلان القيا القبض على ريتا بتهمة القتل .

ولم استطع ، لا أنا و لا الطبيب ان نصدق ذلك .

أعني بعد كل ما عانته ريتا كان هذا النبأ يبدو بعيدا عن التصديق ، اما آل فقد اضطررت أنا وزوجتي الي العناية به لان ذلك الغبي اوشك ان يعتدى على رجلي البوليس . ولكننا لم نلبث ان عرفنا كل شيء فيما بعد اثناء المحاكمة .

فيبدو أن جيم الاب كان بخيلا جدا على الرغم من ثرائه ، ولم يكن يتخلى عن ثروته الا بشق النفس ولم يكن الابن يملك شيئا . وكانت ريتا قد عانت من الفقر الكثير قبل ان تتزوج جيم الابن . وادركت ان هذا الاخير لن يلبث ان يرث اباه بمجرد موته . ورأت في الصيد فرصتها فبينما كانوا يعسكرون في الوادى قال لها جيم الاب انه خارج قليلا . كان جيم الابن غارقا في النوم . وتبعت ريتا

الرجل وأطلقت عليه رصاصة أصابته فى بطنه . وفى نيتها ان تقول ان الامر وقع قضاء وقدرا . ولكنها لم يكن من ابناء المنطقة ولم تتوقع تأثير الطلقة النارية عندما عادت لكى توقظ جيم الابن وتقول له ان اباه وقع له حادث وجدته يرزح تحت كومة من الاحجار .

وأخذت ريتا تفكر بسرعة . كانت قد درست قوانين الولاية قبيل ذلك وكانت تعرف ان زوجها اذا مات قبل ابيه فان ريتا لن تحصل على فلس واحد من اموال الاب ، وأنها اذا استطاعت ان تحتفظ بجيم الابن حيا وان تثبت ذلك فانه يرث كل شيء عندئذ وان الارث سوف يؤول اليها ان آجلا او عاجلا ، ولهذا السبب بذلت الجهد الكبير وحملت جيم الابن خارج الغابة وجاءت به الينا لكى تستشهد بنا عند موته ، أما الاب فقد ظنت أنه سيموت بعد بضع ساعات .

وما كان الاب ليعيش لو لم يره احد الرجلين الهنديين اللذين يقيمان فى المنطقة ، فقد كان موجودا على بعد نحو الف وخمسمائة متر وقد أسرع الى مصدر الطلقة النارية

لاستطلاع الامر عندما سمعها . وعثر على المصاب وحمله الى الوادى حيث كان احد الرجال يصطاد فى البحيرة على ظهر طائرته المائية ، وحمل الرجل العجوز فى طائرته واسرع به الى مستشفى كندى ، لم يكتف الاب بأن يذكر ما حدث له وانما وقف على قدميه فى الوقت المناسب لكى يدلى بشهادته ضد « ريتا » عند محاكمتها بعد ذلك باسبوعين .

ولا يزال آل يقول ان من السوء ارسال امراة جميلة مثلها الى الكرسى الكهربائى ، وحتى زوجتى حكمت بأن ريتا زوجة طيبة لا لشىء الا لانها حملت زوجها خارج الغابة وحاولت ابقاءه على قيد الحياة مهما كانت دوافعها . اما انا فلا ادرى ..... فانى على الرغم من اعجابى بسرعة بديهتها وشجاعتها الا اننى أظن اننى لم استلطفها منذ البداية .

* * *

لا تتزوج ساحـرة

كان تـوم بارتـين زير نسـاء ، وكا ن هذا فيه امرا طبـع عليـه منذ ولد ... كان رجلا موهـوبا ، والموهـبة يمكن أن تقود صاحبها الى الثراء والجاه ، أو الى عديد من المشاكل والمتاعب . ولكن موهبة تـوم بالذات قادته الى المشاكل والمتاعب .

كان طـويل القـامـة عريـض الكـتفين قـوى السـاعـدين واليدين ، من ذلك النوع الذى يروق للنسـاء أن يضمهن الى صـدره ، وكان الـى جـانب ذلك وسـيما تبدو عليه الرجولة ، قسماته رقيقة مستقيمة ، وشعره اسود مجعد يتهدل بعضه فوق عينه اليسرى يصوره تجعله يبدو كما لو كان صبيا .

كانت النساء تختلف الى متجره باستمرار ، ولا عجب فـى ذلك فإنهن يقمن بشراء كل ما يلزمهن ، وكان متجر بارتين يبيع كل شىء تقريبا . وقد تساءل البعض ما الذى حمل توم على ان يصبح تاجرا . وقد كان هناك سببان لذلك ، أولهما أن عمه خلف له المتجر ، وكان على توم أن

يعمل لكى يكسب قوت يومه ، والسبب الثانى كان بسيطا كذلك تقريبا ، فلم يكن هناك من عمل آخر يتيح له أن يتعامل مع الجنس اللطيف ستة أيام في الاسبوع .

وقد أحسن توم التصرف ، فقد راحت السيدات يختلفن إلى متجره كلما فكرن فى شراء شىء ما . وكن يبقين فيه أطول مدة ممكنة . أحيانا كان يوجد ستة منهن في المتجر فى وقت واحد ، تنتظر كل منهن دورها ، ويلقين شتى الاسئلة عن مختلف البضائع ويثرثرن ويضحكن ، وكل منهن تحاول الاستئثار باهتمام صاحب المحل . بل كانت تأتى اوقات تخف فيها حركة البيع ، ويتناهى الى الأسماع أثناءها ضحكات رقيقة صادرة من مؤخرة المتجر .

ولكن كان هناك صدع واحد في حياة توم بارتين الغرامية ، ذلك أنه كانت له زوجة ، وكانت تدعى بيج ، وكانت تملك بيتاً ولم تكن دميمة . وحين وقفت به أمام القسيس قال البعض أن وجهه خال من أى تعبير ، وأن من المحتمل أنه ، مخمور او لعله مسحور . ولا ريب أن بيج كانت تملك عليه سلطانا كبيرا لكى ترغمه على الزواج بها . ومهمايكن من

أمر فهذا ما قيل وقتئذ .

كانت بيبج حمراء الشعر متمالكة لاعصابها ، وقد تركت الحرية لتوم . وكانت تعرف كل شيء عن مغازلاته في المتجر ، ولكنها كانت تعرف أيضا أن مثل هذا الأمر ضرورى لنجاح التجارة ، ولهذا كان يسرها ويسعدها أنها تملكه شرعا .

ولكن كان ذلك حتى ظهرت أودرى مانس . ولم تظهر فجأة و انما شبت وكبرت ، فقد كانت تقيم في المدينة طوال الوقت ، وتختلف الى المتجر من وقت لآخر لشراء أشياء صغيرة وتتبادل كلمات خجولة مع توم . كانت فتاة خرقاء ولم يكن هناك أى ريب فى أنها كلفت به منذ سنوات ، ثم جاء يوم وكما يفعل ساحر تحركت عصا السحر فوقها فأصبحت امرأة ذات شعر اسود فاحم وعينين فاتنتين براقتين وبشرة رقيقة ملساء وتقاطيع جميلة حلوة بحيث أصبحت أجمل وجه رآه توم فى حياته .

وهفت أودرى إلى توم وأرادته لنفسها ، ليس أثناء النهار لمجرد الغزل والمداعبة ، وليس لمجرد الحصول على

قبله فى مؤخرة المتجر ، وإنما أرادته لكى تحتفظ به ليلا ونهارا وتعد طريقته في الاهتمام بها واغفال غيرها متى أقبلت وحملت كل من المدينة على الاعتقاد بأن المتاعب وشيكة الوقوع .

تنبأ بذلك كل شخص فيما عدا توم نفسه ، كان لا يدرى من ذلك شيئا لانه كان يحب النساء ولا يفهمون ، ولم يفهم مثلا السبب فى وجود فأر في محله فجأة .

ولا نعنى فئرانا كثيرة أو غزوة فيرانية وإنما نعنى فأرا واحدا ، ولم يكن فأرا وحيدا ولم يكن فأرا ضالا ، وانما فأر بدا أنه يعرف ما يريد بالذات . ودهش توم فى بادىء الامر ، ثم لم يلبث ان انزعج ، قلم تكن بالمحل مأكولات ، ثم انه لم يكن يبيع أى صنف من أصناف البقالة ، ومع ذلك فقد أقبل الفأر وبكل جرأة وفى وضح النهار . وهذا أسلوب لا يقدم عليه أى فأر عادى ... حتى توم نفسه رأى ان هذا تصرف عجيب من فأر بالذات .

أقبل من جحر خفى ، وجلس فى وسط المحل وحدق فى توم ، وحدق توم فيه بدوره وقد أذهلته المفاجأة ، فلم يفكر

فى الإمساك بمكنسة أو بسلاح ما أو أن يفعل أى شىء ، وقف الرجل والفأر كل منهما يتفرس في الآخر و احس توم باحساس غريب يسرى في عموده الفقرى كان احساسا بعيدا عن الخوف وبعيدا عن الذعر ...

كان هناك شيء غريب بخصوص هذا الفار ... لم يكن الامر منه مجرد جرأة وانما كان أكثر من ذلك .

ولعل ذلك كان سبب لونه .... فهو لم يكن سنجابيا ولا أسود ولا أبيض كذلك ... بل كان من لون فريد في نوعه ، فقد كان أحمر جعله يتذكر.... ولكن كانت هذه فكرة سخيفة .

وكان ممكنا أن يتوقف الامر عند هذا الحد ، بأن يحدق كل منهما فى الآخر الى الابد تقريبا ، ولكن رنين جرس الباب الامامى جعل الفأر يبادر بالفرار . كانت مسز هارنجتون هى التنى أقبلت ، وقد امضت مدة طويلة دون حياء أو خجل لكي تشترى زوجا من الاحذية وطوال ذلك الوقت كان توم مرتاعا خوفا من أن يظهر الفأر فتندفع مسز هارنجتون خارجة من المحل وهى تصرخ ، فإنه إذا

كان هناك شيء يخشاه الجنس الناعم ولا يطيق منظره فهو الفئران ... فأر واحد يمكن أن يتسبب في افلاس محله .

تسبب الفأر في ارتياع توم وخوفه ، خاصة وأن أكثر عملائه من الجنس اللطيف ، فإذا شاع أن بمحله فأرا فلن يكون لكل سحر توم أى تأثير على النساء ، ولن يحملهن على دخول متجره بعد ذلك ابدا ، ولم تكن التجارة بالنسبة لتوم تجارة ، وانما كانت لذة ومتعة .

بيد أن مسز هارنجتون إنصرفت فى أمن وسلام ، وتطلع توم حوله ، ولكنه لم ير للفأر أثرا فى أى مكان . وتملكه الانفعال ، ولم يلبث أن أحس بالامل وهو يقول لنفسه أن الفأر ينصرف عندما لا يجد في المحل ما يأكله .

وعند الظهيرة حين كان أغلب أهالى المدينة يتناولون غداءهم تسللت أودرى مانس إلى المحل، وكان توم موليا ظهره للباب فلم يسمعها وهى تدخل ، ولم يسمعها وهى تجتاز الارضية الخشبية فى حذر وتقف خلفه ، وتشب على أطراف أصابعها و تعضه فى أذنه اليمنى مداعبة .

بدأها قائلا : - أودرى . لايجب أن تفعلى هذا فى

واجهة المحل فقد يرانا الناس .

وفى تلك اللحظة وأمام أودرى الحلوة الرقيقة نسى الفأر.

قالت : – ليس هناك من يرانا .

وقبلته على الرغم من ذلك .

وكانت قبلة طويلة متباطئة . وعندما أنفصلت شفتاها عن شفتيه ونظرت اليه كانت عيناها تتألقان وقالت : أوه ... اننى احبك كثيرا ياتوم ... انك وأنت تضمنى بين ذراعيك القويتين تجعل الحياة تنساب منى .. آه لك وأنت تجرى بيديك على ظهرى وآه لك وأنت تقبلنى .... وتقبلنى ... لا يمكن لاية فتاه ان تقاومك أبدا !

وفجأة تغيرت سحنتها فجحظت عيناها والتوى فمهاوصاحت : فأر !

نظر توم من فوق كتفيه ، فرأى الفأر فوق أحد الرفوف يحدق فيه بعينيه السمراوين ، وقد انفصلت أسنانه بعضها عن بعض في تكشيرة كبيرة .

أمسك توم بثقالة الورق الزجاجية التى فوق المكتب ورماه بها ، وكان دقيقا في تصويبه فأصابت الثقالة الفأر في جنبه فندت عنه صيحة تدل على الذعر والألم . وبينما كان ينظر إليه هو وأودرى وقد استولى عليهما الذهول جرى الفأر بطول الرف وهو يجر رجله اليمنى الأمامية واختفى في مكان خلف بعض أثواب القماش .

وود توم لو أن يأتى بسلم ويبحث عنه ويقتله بيديه العاريتين ولكن أودرى كانت لا تزال تعول وتبكى ، فحملها بيديه إلى مؤخرة المحل ، وأغلق الباب الفاصل ، خلفهما تاركا الواجهة للفأر .

وراحت أودرى ترتجف بين ذراعيه الواقيتين ، ولو كان لدى توم ذرة من الشك في كيف يكون رد الفعل عند النساء أمام الفئران فإن هذه الذرة من الشك قد تبددت الآن ، فقد غاض اللون عن وجه أودرى الجميل ، وراحت عيناها تدوران في كل مكان كما تفعل المرأة المجنونة ، وقالت هامسة في ذعر : من أين لك هذا الفأر ؟

أجاب:

ـ لا ادرى . لم يكن بالمحل فئران قبل اليوم .

ـ أرجوك ان تتخلص منه .

ـ سوف أفعل .. سوف أفعل .

ـ انه شىء فظيع ... انني خائفة .

ـ حسنا ... لا داعي للخوف حقا .

وراح يغطي وجهها بالقبلات واردف : ـ إن الفئران لا تهاجم الناس .

وما أن نطق بهذا القول حتى ندم عليه على الفور . فماذا تفعل الفئران اذا لم تخف من الناس ، ثم أن هذا الفأر بالذات لم يبد عليه الخوف .

قال توم : اطرحى هذا الفأر عن ذهنك ... سوف أتخلص منه .

ولكنها لم تستطع أن تطرحه عن ذهنها ، ولم تكن القبلات ممتعة فى مؤخرة المحل في ذلك اليوم .

قالت أودرى بعد ان خفضت عينيها شيئا ما وتأملت الموقف قليلا : --

- انه ليس فأرا عاديا .

وكانت قد أصبحت أشد هدوءا ، ولكن عينيها السمراوين كان يبدو فيهما الخوف .

- ماذا تعنين ؟

- اعنى أنه فأر مسحور .

لم يكن هناك أى شك في انها لا تزال خائفة ، وأراد أن يواسيها بالطريقة الوحيدة التى يعرفها ولكنها لم تدعه يلمسها . وحاول أن يسرى عنها وأن يثير اهتمامها بحلية أو وشاح او عقد او أى شىء ولكنه لم يفلح .

وعندما تسللت اخيرا من الباب الخلفى سره ان تنصرف . وعادالى الواجهة وبحث عن الفأر فى حذر فنقل كل شىء فوق الرفوف وفحص الاركان المظلمة ولكنه لم يجد شيئا .

وفى تلك الليلة عاد توم الى بيته وهو يأمل ان يكون الفأر قد تألم من جرحه وغادر المكان الى الابد . وفي طريقه الي البيت عرج على الحانة التى اعتاد ان يختلف اليها ، واحتسى كاسين من الجعة مع بعض اصدقائه .

وعندما بلغ البيت أخيرا بحث عن ميج ليقبلها كعادته ، ولكن ما أن وقعت عيناه عليها حتى تملكه أكبر دهشة فى حياته الزاخرة بالاحداث ، وصاح يقول : -

- هل جرحت يدك ؟

ذلك أن يدها كانت مربوطة بضمادة بيضاء ... يدها اليمنى .

- ماذا حدث ؟

وأسرع اليها وحاول أن يفحص اصابتها ولكنها أقصته عنها وهى تقول مترددة : -

- أوه .. انه ليس شيئا خطيرا .

ولكن يبدو انها ادركت أنه لابد لها من تقديم تفسير ما فقالت : - كنت أبحث عن شىء فى دولاب الفاكهة فوقع برطمان زجاجى وجرح يدى .

برطمان زجاجى .... ؟ ثقالة زجاجية ...؟

- متى حدث هذا

- كنت أبحث عن شىء لكى اتناول الغداء .

في الظهر اذن ... في الوقت الذى اعتادت أودرى ان تزوره فيه . كان هذا أمرا غير معقول لا يمكن ان يصدقه رجل مثل توم بارتين . ولم يصدق أن الفأر مسحورا ، ولكن ها هو الدليل على أكثر من ذلك .. على أن ميج تستطيع ان تكون فى مكانين فى وقت واحد ... فى جسد فأر وفى جسدها هى بالذات ....

أنه أذن قد تزوج ساحرة .

وأسرع الى الخارج لكى يغسل يديه ، وتناول طعامه وهو يحدق في طبقه ، ويتساءل عما اذا كانت ميج تعرف فيم يفكر .... إن لديه فى محله فأرا له شعر أحمر فى لون شعر زوجته ، وقد بدا عليه الغضب وهو يراه يقبل أودرى مانس ولكن كانت ميج هى الغاضبة حقا .. وكل ما يقع للفأر يقع لميج هى الاخرى .

ومنذ تلك اللحظة تسلسلت أفكار توم نحو فكرة معينة ، فهو لم يكن يريد فئرانا فى محله ، وهذا أمر مؤكد ، سواء كانت فئرانا عادية او مسحورة لها شعر أحمر ، فهما أمران كل منهما أسوأ من الآخر ، ويجب ان يتخلص

منهما .

وبدا ذلك فى اليوم التالى . أصبح يسعى الآن وراء مهمة خاصة . وعندما عاد الى المحل لم يجد الفأر ولم يظهر بعد ذلك . ولكن توم لم يشأ أن يترك أية فرصة .

كان أول ما يتعين عليه عمله هو أن يضع طعاما مسموما ، فإن الفأر يجب ان يأكل حتى ولو كان مسحورا . ثم ان لديه سلاحين .. بندقية ومسدس

... وقد تزود بأدوات أخرى من بينها مكنسة . وكانت آخر خطة رأى ان يلجأ اليها هى ان يستعير قطة مسزمكفرسون الكبيرة .

ولكن هذه الخطة الاخيرة فشلت فشلا ذريعا ، فما أن جاء بالقطة الى المحل ، وهى قطة كبيرة ضخمة حتى قوست ظهرها وتأهبت للانقضاض نحو الجناح الذى تقع به أدوات المطبخ . ولكنها ما كادت تتقدم بضع خطوات حتى توقفت وقد وقف شعرها ، وترددت لحظة ، ثم بدأ عليها الذعر وأطلقت صيحة كبيرة واندفعت هاربة من المحل لا تلوى على شىء .

عرف توم بارتين الحقيقة عندئذ ، وادرك ان أية قطة لن تستطيع الامساك بفأره ، وقال في صوت مرتفع .

– ولكن يجب أن أفعل شيئا .

وبذل كل ما استطاع ، فوضع الطعام المسموم . الا أنه بقي كما هو لم يمسه الفأر ، ووقف الساعات الطويلة مترقبا ظهور الفأر وفي يده المكنسة . ولكن الفأر لم يعطه أية فرصة ، ومع ذلك فقد كا ن يعرف معرفة وثيقة أن الفأر المنتقم ما زال مختبئا في المحل .

وبقيت أودري بعيدا عن المتجر اسبوعا كاملا . وأحس توم بالغضب والوحدة ، ولكنه لم يحاول أن يسعى ورا ءها في بيتها هي بالذات لانه لم يشأ إثارة فضيحة ، أذ أن في ذلك إفلاس محله إفلاساً تاما كوجود الفأر في متجره ، ولهذا تجمل بالصبر .

ووجدت أودري أخيرا ما يكفي من الشجاعة لكي تعود الى المحل يوم الاثنين التالي ، فقد طرقت الباب الخلفي في خجل ، وكان توم يترقب سماع الطرقة المحبوبة فأسرع اليها وأدخلها بعد أن تأكد أنه أغلق الباب الامامي.

واندفع كل من العاشقين في احضان الآخر ، وهمست أودرى تقول : - أواه ياتوم .. .أنني افتقدتك كثيرا .

أجابها وهويمطر وجهها وعنقها بالقبلات التى تهفو اليها : - وأنا أيضا .

وقضيا معا فترة طويلة وبقى جرس الباب الأمامى صامتا ، ولم يأت أحد من العملاء ليقطع خلوتهما وسألته أخيرا : -

- هل تخلصت منه ؟

- ممن ؟ (وكان يعرف ماذا تعنى طبعا)

- من الفأر ؟

- حسنا ... الحق انى لا أدرى (وكان كاذبا) وأدركت أنه لم يتخلص منه فصاحت وقد راحت ترتجف من جديد
- أواه يا تـوم يجب ان تتخلـص منـه .... إنك تفهم لمـاذا ؟ اليس كذلك ؟

وإذ هز رأسه معاندا عادت تقول : - أنه يريد أن يعضنى .

- أودرى !

- ويريد ان يعض وجهى على الخصوص

هز توم راسه مرة اخرى ، وهو لايريد ان يصدق مثل هذاالامر المروع وقال :

- لماذا يريد ذلك الفأر الخبيث ان يعض ذلك الوجه المليح ؟

- الا تعرف لماذا .. ذلك لانه يريد أن يشوه وجهى ، وان يمزق لحمى شر ممزق بأسنانه الحادة حتى لا ترانى بعد ذلك ياتوم ... إن زوجتك سحرت هذا الفأر ، وارسلته هنا لكى يراقبنا ، ولكى يحميك ويهاجمنى .

أدرك توم الامر عندئذ ... كان هذا التعليل يبدو معقولا فإن ميج تعرف حبه للنساء الجميلات وللنساء فحسب .. وأن ميج لهكذا حقا .. فانها لتود لو أن يشوه وجه أودرى .

اما الأمر الآخر بخصوص الفأر ، وهو أن ميج لم تسحر الفأر ، وانما هى التى سحرت نفسها فأرا فلم يذكره لأودرى ، فلم يكن هناك داع لافزاعها وأخافتها أكثر

من ذلك . وقالت تستحثه : -

- الم تقتله ؟

- حاولت ذلك .. بذلت كل مافي وسعى ... دسست السم وجئت بقط وانتظرت وبيدى مكنسة ولكن لعله غادر المحل .

هزت أودرى رأسها يائسة وقالت : - كلا .. أنه لم يغادره . أنه ما زال هنا ، وهو الآن ينظر الينا من مخبئه ، اننى لا أريد أن يشوه وجهى ، لا اريد أن يعضنى .. لن يستطيع ان يرى احدنا الآخر بعد اليوم ياتوم .

وصرخت كما فعلت من قبل وتقلصت ملامحها لفرط الرعب وهى تشيربإصبعها . وتحول توم فى الوقت المناسب لكى يرى لمحة من الفأر الأحمر الصغير وهو يجرى ليختبىء خلف برميل .

اندفع تو م يريد ان يمسكه بيديه العاريتين ، وألقى البراميل والصناديق بعيدا ولكن الفأر كان قد اختفى . فعاد وهو يكاد يجن من الغيظ وقال : أودرى ... ولكن الباب الخلفى كان مفتوحا وقد اختفت أودرى .

بقي توم وحده يواجه مشكلته . كان الفأر لا يزال موجودا ، وقد استقر منه العزم على البقاء ، وطالما هو موجودا بالمتجر فلن تأتي أودري ابدا .

ولاول مرة بدأيفكر حقا ، ولم يكن معروفا بالذكاء الحاد ولكن الحزن واليأس أجبراه على ان يفكر في وضوح وجلاء ، ولم يلبث أن أهتدى الى حل يخرجه من ورطته .

أصبح توم بارتين رجلا آخر .... رجلا يتحرك إلى العمل بعد ان اهتدى الى الحل ، لم يكن بالمحل زبائن في ذلك الوقت . وحتى لو كان به بعض منهم لأخرجهم بطريقة ما . واغلق الباب خلف أودري ، ثم أخذ كيسا من الخيش وقطعة حبل وخرج من الباب الامامى وتوقف لحظة ونظرةالى الخلف .

كان الفأر لا يزال موجودا خلف أكوام البراميل والصناديق وأثواب القماش، يتحرك في صمت ولعله كان يزمع العودة الى البيت ، او لعله لايزال جالسا يراقبه ، وهو يتساءل اين يذهب فى هذا الوقت من النهار وماذا ينوى ان يفعل.

وابتسم وقال محدثا نفسه : - سوف ترى أيها الفأر الاحمر العجوز، ابق مكانك لحظة وسوف ترى ....

وعلق على الباب الزجاجي اللافتة الصغيرة ان المتجر مغلق ، ثم خرج وأوصد الباب خلفه وسلك الطريق العام حتى خرج من المدينة والكيس فوق كتفه ، وانعطف الى اليمين واجتاز الحقول وبلغ الغابة أخيرا .

أصبح الآن صائدا ، ومشى ببطء وعيناه تبحثان في نشاط وفى غير ضجر في كل ناحية ، وهبطت أشعة الشمس الأخيرة فوق الأغصان ، ولكن نـوم كان متذرعاً بالصبر ، فقد كان يبحث عن شيء معين ، وراح يبحث عنه بلا هواده .

وتوقف فجأة وهو يبتسم ، وأخذ يمشي في حذر أكثر ثم اندفع فجأة . وقاومته فريسته وحاولت التخلص من أساورها ، ولكن توم كان الرابح ، فأغلق عليها الكيس وربطه مسرعا بقطعة الحبل قبل ان تهرب منه .

وأخذ طريق العودة بعد ذلك . وكان طويلا، ولم يره أحد عندما بلغ المتجر ، وكان الظلام قد جن ففتح الباب وتسلل

الى الداخل . ، ولم يكن بحاجة الى النور، واكتفى بأن فك عقدة الحبل ، وادار الكيس وأفرغ ما به على الأرض ثم بادر بالفرار الى الخارج وأغلق الباب خلفه .

ووقف يبتسم في ارتياح ورضاء تأمين . وأخذ يصغى عند الباب لحظة ، ولكنه لم يسمع صوتا من الداخل ولم يقلقه الصمت . وعاد الي البيت .... لاي ميج مرحا مسرورا .

ولم يجدها بالبيت ، لم تكن في أى مكان . كان المطبخ شاغرا من صاحبته تماما .

وزيادة في التأكد راح يبحث عنها في الغرف الاخرى . وبحث عنها في الفناء ، وناداها بإسمها في صوت خافت رقيق حتى لا يسمعه الجيران . ولكنها لم ترد عليه .... ذهبت ميج ... أختفت كما لو أن .....

ولم يملك نفسه عندئذ فصاح يقول في زهو وانتصار : مرحى !..... وراح يرقص .. ويدور حول نفسه . وخرج من المنزل وعاد الى متجره .

وعند الباب الأمامى وقع منه المفتاح اكثر من مرة لفرط اضطرابه وانفعاله . وأخيرا تمكن من فتح الباب وأدار مفتاح النور على الفور ، ورمش بعينيه ومشى فى حذر فى أرجاء المحل حتى وقع على الشيء الذى كان يبحث عنه .

كان طوله نحو سبعة اقدام على الاقل وضخما كساعد توم المقتول ، وكان أسود اللون يبرق في الضوء الباهت ... كانت حية كبيرة ضخمة ، راحت تنظر اليه في كسل وتراخ وهى تدخل لسانها المجعد الاحمر وتخرجه متحدية .

وكانت هيئتها قد تغيرت قليلا ، ففى وسط جسدها الطويل كان هناك انتفاخ ... ولكنه لم يكن كبيرا .. وانما بحجم الفأر .

تحدث الناس في المدينة فقالوا ان ميبج بارتين قد ضاقت بمغازلات زوجها ففارقته ذات ليلة . ولم يعرف أحد ما حدث بالذات فيما عدا توم ، إنه لم يكن يصدق ذلك لولا أنه عاش التجربة بنفسه .

وتصرف توم بعد ذلك بحيث أضاع نفسه ، فسرعان ما نسى أحزانه وأشجانه ، وراح يغازل أودرى مانس علنا

كان هناك بعض العقبات القانونية ، ولكن رجال القانون ذللوها له ، خاصة وأنه لم يعلن عن موت ميج بارتين لانه لم يكن هناك ما يثبت ذلك . ولكنهم منحوا توم الطلاق ، وقد عولج الامر بطريقة فاضحة بما فيها الكفاية . ولكن توم كان شابا وسيما وكان يروق للنساء ، ولهذا استمر يزاول نشاطه فى المتجر ، ثم تزوج ذات يوم بأودرى مانس .

ولكن كان من المستحيل ان يتغير توم ، ويندر أن يتغير أمثاله ، فقد بقيت أودرى في البيت وقد اسعدها أنها أصبحت زوجته . ولكن كانت هناك نساء أخريات يختلفن إلى المتجر كل يوم ، ثم حدث أن أقبلت واحدة بالذات ذات يوم .

كانت تدعى الين هاردى ، كانت فتاة شقراء خجولة الى حد بعيد ، وقد وقعت في حبه كغيرها من الفتيات الاخريات وأقبلت ظهر ذات يوم والمحل شاغرا من العملاء وقالت : - مستربارتين !

- أهلا بك ياايلين .

- مستر بارتين . منذ وقت طويل وأنا أتوق الى عقد

اللؤلؤ المعروض في واجهة المتجر ، وأتساءل هل استطيع ان اجربه وأن ارى كيف أبدو به .

–تستطيعين طبعا ان تجربيه يا ايلين . تعالى ... دعيني أضعه حول عنقك ... ان لك اجمل وأرق وانصع عنق رأيته في حياتي ياايلين .

وفيما هو ينحنى لكى يطبع على عنقها قبلة صاحت مذعورة وقد جحظت عيناها فزعا ورعبا وهى تنظر الى مكان بين صندوقين من القبعات خرجت منه حية سوداء ضخمة لامعة .

– ايلين !...

ولكن الفتاة قد ولت هاربة . ولم يتبعها توم .

ولكنه بدلا من ذلك نظر الى الحية وإلى عينيها الصغيرتين وجسدها المتموج البراق وكان كل ما نطق به هو أودرى !

ثم خرج من المحل ولم يعد اليه بعد ذلك أبدا

* * *

الاميال الضائعة

كان سيدنى باين ينتناول افطاره في الكشك المنعزل الذى يقيم فيه أثناء عطلة نهاية الاسبوع قبل ان يذهب لصيد السمك عندمارأى شريكه تيل بورتر يظهر بعتبة الباب فصاح في غلظة :

- ما الذى أتى بك هنا بحق الشيطان ؟

كانت العلاقة التى تجمع بينهما قد فترت منذ مدة طويلة وكانا فى الآونة الأخيرة يتشاجران مشاجرات عنيفة بحيث أصبح الامر بينهما بغضا مشتركا ، وكان سبب شجارهما ، وكثيرا ما كانا يتشاجران في السنوا ت الاخيرة ، رغبة باين في بيع محله والاعتزال . كان فى الثامنة والخمسين ولكنه لم يكن يتمتع بصحة جيدة .

كا ن أعزب وقد أصبح فى مقدوره أن يعيش فى بحبوحة معتمدا على دخله فقد عرضت عليه شركة كبيرة

للالكترونات شراء محلهما بثمن معقول ، هذا فضلا عن المخزن الهائل من الادوات الالكترونية . وهو مخزون يمكنه ان يتصرف فيه بأثمان مرتفعة .

ولكن بورتر كان ضد هذه الفكرة . كان يحس أن الاسعار سترتفع فى السنوات القلائل وأن أرتفاعها سيضاعف أرباحهما أضعافا مضاعفة ، ثم انه كان صغير السن لكى يفكر في الاعتزال ، ولكنه كان فى سن متقدمة فى نفس الوقت لكى يبدأ من جديد . وقد أوضحت الشركة التى عرضت شراء المحل بأنها ليست بحاجة الى خدماته ، ثم أنه أحس بأن باين سيكف عن الاصغاء اليه ذات يوم ويقبل البيع ، وأن السبب الوحيد الذى منعه من البيع هو أنه يشير هو بالذات كالعقبة الوحيدة لكى يحمل المشترى على زيادة الثمن .

قال بورتر ردا على السؤال : اننى قطعت ثلاثين ميلا لكى اراك ، ومعنى ذلك أنها رحلة مزدوجة من ستين ميلا وتسعين دقيقة فى هذه الطريق الوعرة .

زمجر باين وهو يزدرد قهوته : وما غرضك من ذلك ؟

ولم يعرض عليه فنجانا من القهوة واستطرد : هل قطعت كل هذه المسافة حبا فى شخصى ... أننى سأعمر طويلا قال نيل وقد بدأ قلبه يدق : بل جئت بسبب العمل . أتيتك بشىء من الاوفق ان تراه .. .أكتشاف جديد سيزيد من أرباحنا صاح باين : ماذا ..؟ أرنى هذا .

القى بورتر ورقة فوق المائدة فانحنى باين لكى يراها وعندئذ جمع بورتر كل قوته فى جمع يديه وضرب زميله خلف عنقه هذا فوقع فوق الاطباق وتلوث وجهه وغاب عن وعية .

نظر بورتر الى ساعته : العاشرة والدقيقة الاربعون كان عليه ان يتبع برنامجا دقيقا فقد كان ذلك أمرا حيويا بالنسبة له اذا كان يريد ان يفلت بجلده . ولم تكن الضربة قاتلة فلم يكن من السهل قتل رجل بضربةواحدة مهما كانت قوتها و جاء بوسادة من فوق الفراش وعاد الى المائد ة ورفع رأس الرجل الملوثة بالطعام والصق الوسادة بالانف والفم كاتما انفاسه . وعندما رفعها اخيرا بعد بضع دقائق كان باين قد مات . وكانت الساعة قد بلغت العاشرة

كانت خطوته الاولى هى إضاعة الوقت . كان العمل الذى سيقوم به يقتضى من أى رجل غيره خمسين دقيقة على الاقل فراح يحطم كل شىء في الكشك . وعمل بجد وسرعة وفرغ من عمله بعد ثلاث وخمسين دقيقة وكان ضخما وقويا واغبى رجل من رجال الشرطة سوف يدرك أن هذا العمل يقتضى من أى رجل ما يقرب من ساعة . وكانت الساعة قد بلغت الآن الحادية عشرة وثمانى وثلاثين دقيقة .

وعاد بورتر الى سيارته ، وكان قد تركها على مقربة من الكشك ، وبدأ العودة الى نقطة الصفر ،لابد له الآن أن يقطع ثلاثين ميلا أخرى ثم يبدأ المرحلة القادمة

مات باين واستنادا الى عقد الشركة فقد أصبح المحل الآن ملكه كما أصبح حرا فى الاستقرار وفى عدم البيع ، هذا اذا أفلت من القصاص .

وعادالى نقطة الصفر حيث كان قد توقف للقيام ببعض التصوير . واستعرض فى ذهنه الخطوات التالية المفروض ان تؤيد براءته من جريمة القتل . ولكن كان فى المقدور اذا تعثر أن يفضى به الامر الى غرفة الغاز .

ونظر الى عداد الاميال . عندما أخذ السيارة من الجراج فى الساعة العاشرة صباحا بعد أن تم فحصها كان العداد يشير الى الرقم ١٠٤٨ ، وقد ارتفع الآن الى ١٩١٢ مشيرا الى أنه قطع اربعة وستين ميلا منذ ذلك الوقت وهو على يقين من أن الميكانيكى قد قرأ الرقم وكل ما يحتاج رجال البوليس اليه الآن هو التحقق من أن الرحلة إلى كشك القتيل لا تعدو ستين ميلا والعداد يشير الى أن السيارة قطعت هذه المسافة وبناء على ذلك فإنه يستحق الجلوس على الكرسى الكهربائى . حسنا لن يتم الأمر هكذا .... سوف يمكربهم .

هبط بورتر من سيارته وزحف تحتها وفى يده مفتاح وسحب الزيت كله من الخزان وملأ به علبة قديمة أحضرها معه لهذا الفرض . ثم أخذ علبة الزيت ومشى بضعة مئات من الاقدام بعيدا عن مكان السيارة وسكب الزيت فى أخدود قديم تغطية بعض الاعشاب . وغطى البركة بالتراب وبأوراق الشجر ثم عاد الى سيارته وراح يعالج المحرك وأداره بكل سرعة لمدة عشر دقائق .. فلم يلبث ان توقف

تماما وقد أصابه التلف لعدم وجود الزيت بحيث أن كل من يرى السيارة بعد ذلك لن يقول أنه أستطاع أن يسوقها خطوة واحدة بعدئذ .

والآن جاءت المرحلة الحاسمة . وهي مرحلة من نقطتين ، فقد أخذ بورت رخرفة قديمة غطى بها اللوحة في غير اكتراث بحيث اخفت عداد الاميال عن العيان ، وكانت هذه خدعة ، ولكن لن يخطر لأشد رجال البوليس فضولا ان يقرأ العداد . ولابد أن يكون هناك أحد رجال البوليس في هذا المكان .. أحد رجال شرطة المرور لكي يلعب دوره في اثبات براءته .

سار بورتر نصف ميل في عرض الطريق ، وبعد نحو ربع ساعة عثر على أحد رجال الشرطة ، ولم يكن شابا ولكنه كان قويا ونشيطا نكان هذا هو المهم .

خاطبه بورتر معتذرا : إن سيارتي تعطلت لا أدرى شيئا عن المحركات فهل تستطيع القاء نظرة ؟

نظر الشرطي اليه في ضيق ، وقدم تقريره في جهاز اللاسلكي الذى معه ثم غادر سيارته وتبع بورتر . وفي

نصف دقيقة استطاع ان يشخص الداء وقال في اشمئزاز:

- إن المحرك بارد، أنك سقت السيارة وليس فيها نقطة زيت فكيف حدث هذا ؟

اصفر لون بورتر وعض الشرطي شفته وانحنى تحت العربة وهو يحرص على الا تتسخ ثيابه ثم قال : وقعت السدادة ولا عجب اذا كان المحرك قد تلف .

قال بورتر : تبا لعمال الجراج .. لا ريب انهم نسوا أن يضعوها مكانها .

اعتدل الشرطي ونفض ثيابه وقال : أنك لن تستطيع الانتقال الى أى مكان .. ..هل تريد أن أصحبك الى المدينة ؟

هز بورتر رأسه وقال : بل سأبقى هنا لمزاولة بعض أعمال التصوير كما كنت أنوى ، ولكن اذا تكرمت واتصلت بجراج (آس هاى) وقلت لهم أن مستر بورتر هنا وأنه يريد قاطرة فإننى أكون ممتنا لك .

قال الشرطي : كما تشاء ... ولكن القاطرة لن تأتي قبل ساعتين .

- حسنا . الساعة الآن الثانية عشرة والدقيقة الثامنة عشرة ... ولكن هل ساعتي مضبوطة ؟

نظر الشرطي الى ساعته وقال : نعم .

كان في مقدور بورتر ان يهنيء نفسه ، فإن الشرطي لم يهتم بعداد الاميال وقد استطاع تحديد الوقت بالتدقيق . كانت الامور تجرى وفق ما يشتهي .

وغادره الشرطي ... ستنقضي تسعون دقيقة على الاقل قبل أن يأتي سام بالقاطرة . وكانت هذه هي النقطة الثانية من المرحلة الحاسمة ، وكان المكان مناسبا . كانت هناك فرصة واحدة في المليون لكي يراه أحد وهو يقوم بعمله الغريب . أنه لا يحتاج الى اكثر من ستين أو سبعين دقيقة ، ولن يبالي بعد ذلك فإنه سيكون في أمان . وفتح الصندوق الخلفي للسيارة وانهمك في العمل .

* * *

كان الشريف دنتون قليل الكلام فى العادة ، ولكنه كان على الرغم من ذلك رقيق الحاشية حلو الشمائل . غير أنه كان يصبح ثرثارا بطريقة غريبة اذا ما اهتم بإحدى القضايا فيلقى بالنظرية تلو النظرية على مسمع من مساعديه الاثنين واذا أتفق ووجد نفسه بمفرده فإنه يظل ليتحدث إلى تمثال صغير يخفيه فى درج مكتبه .

ولكنه لم يكن وحده فى ذلك الوقت فقد كان مساعداه يصغيان اليه ولم يكن بوسعهما ان يفعلا غير ذلك فإن دنتون بتوجيهه وخبرته هو الذى يحل طلاسم القضايا عـــادة .

وكان الشريف يقول فى هذه اللحظة : اذا نظرنا الى الظواهر فإن المشبوه الوحيد يبدو بريئا .

قـــال بيل الفاريـــز : - يبدو ذلك حقـــا .

كان شابا قصير القامة منبسط الاسارير على النقيض من زميله فريد هيكس الأشقر الدائم العبوس

واستطرد الفاريز : - ان لديه دليلا قاطعا على براءته ،

فإنه عندما غادر الجراج كان عداد الاميال يشير الى ان سيارته قطعت ١٠٤٨ ميلا وعندما جئنا به لاستجوابه كان العداد يشير الى انها قطعت ١١٥ ميلا أخرى ، وهى مسافة تحتاج الى ساعتين والمؤكد ان القاتل قضى فى كشك باين نحو ساعة لكي يحطمه كما فعل . ولا أظنك ستقول أن بورتر قطع اكثر من مائة ميل في شوارعنا هذه ... في مدة لا تزيد عن ساعة .

قال هيكس: أوافقك على أن أحدا لا يستطيع ذلك حتى ولو كان من أبطال السباق .

قال دونتون في رقة : يبدو انكما نسيتما ان فى مقدور أى شخص ان يتلاعب فى بالعداد .

- ولكن لابد له ان يخلف آثارا تدل على ذلك . وسيارة بورتر كانت جديدة تقريبا ، والعداد مختوم وواضح تماما ان أحدا لم يعبث به وأنا أعرف السيارات معرفة جيدة فقد قضيت حياتى أهتم بها والجاراج يؤيدنى فى ذلك .

قال الشريف : لنفرض أنه عبث بالعداد وأضاف بعض الاميال من غير أن تسير السيارة على الاطلاق .

اعترض هيكس قائلا : أوه ، كلا ايها الشريف .أن ذلك يحتاج الى نفس المدة كما لو كانت السيارة منطلقة على الارض تماما ، ولم يجد بورتر الوقت لذلك .

قال الفاريز : لعله ادار العجلات بعد أن تركه شرطى المرور وبعد أن فرغ من التصوير . لو صح ذلك فإن دليل براءته ينهار ، أليس كذلك ؟ .

سأله دنتون مبتسما : وكيف ادار العجلات يا فريد ؟ ... .هل نسيت ان المحرك كان باردا تماما عندما تركه رجل المرور ؟

قال بيل : لعله أدارها بيديه .

قال هيكس : أوه ، كلا ، لا يمكن أن يدير العجلات ستين ميلا بيديه . أنه لايستطيع أن يدير حتى عجلتى المؤخرة بهذه الطريقة .. إن أقوى الرياضين ليصيبه الارهاق بعد عشرة أميال .

قال الشريف : اننا نعود دائما الى هذه النقطة .ان السبب الوحيد الذى لا يمكننا من إدانة بورتر هو الستون ميلا

الزائدة فى العداد ، واذا تركنا هذه النقطة جانبا فإنه هو القاتل بكل تاكيد فلديه الدافع وكذلك كل شىء آخر لارتكاب الجريمة .

قال هيكس :هذا صحيح ، ولكن هناك طريقة واحدة لتيسير العداد وتسجيل الأميال وهى أنطلاق السيارة بالذات ، لقد شهد شرطي المرور بأن الوقت كان الثانية عشرة والدقيقة الثامنة ، أى ساعتين وثمانى عشرة دقيقة بعد مغادرته الجراج ، وكان رقم العداد عندئذ ١٠٤٨ ، ولم يكن لديه أيه فرصة لقيادة السيارة بعد ذلك ، ومادام العداد قد سجل ٢٠ ميلا فإن بورتر لا يمكن أن يكو ن قد وجد الوقت الكافى لكى يحطم الكشك ويأتى على كل ما به بهذه الطريقة .

أصر الفاريز على رأيه قائلا : هل أنت متأكد أنه لا يستطيع ادارة العجلات بيده ؟

قال هيكس : هذا محال . إن ثيابه كانت نظيفة ولم يكن يبدو عليه أى إرهاق عندما جاءت القاطرة ومع ذلك فدعنى أحسب الحسبة بالمسطرة الحاسبة .

واخرج المسطرة من درج المكتب وقلما وورقة وقال :دعنا نرى كم دورة ... سأبسط الامور فأقول أن محيط الدائرة وهوعبارة عن ....

وعمل على المسطرة الحاسبة بسرعة وأردف يقول : ست نقاط وثلاثة أقدام وفى الميل خمسة آلاف ومائتين وثمانون قدما اذا نحن قسمناها على ست نقاط وثلاثة أقدام تكون النتيجة نحو ثمانمائةوأربعين دورة اذا ضربناها فى ستين ميلا تكون النتيجة خمسون الف دورة .

ونظر اليهما مزمجرا وقال : هل يمكن أن تعتقدا ان بورتر ادار العجلات خمسين الف دورة بيده ثم بقى بعد ذلك بادى النشاط .

زمجر الفاريز قائلا : انه تغلب علينا ايها الشريف ولكن دنتون قال : انه إنما تغلب عليكما .

وقال بيل : - كانت أمامه ساعتان قبل قدوم القاطرة .

أجاب هيكس : لو كان أمامه خمس ساعات لما استطاع شيئا ، لو انه أدار العجلات بيديه لكان فى حالة

يرثى لها من التعب والارهاق ولتفصد جسده كله عرقا : ولا أظن أن أحدا يستطيع إدارة العجلات بهذه الطريقة ابدا .

قال الشريف في هدوء تام : حسنا . اذا لم يكن قد ادارها بيديه فلابد أن خدعنا بوسيلة أخرى ، والاوفق أن تذهبا معا وتفحصا كل شيء مرة أخرى وسأفعل أنا نفس الشيء ثم نتحدث فى الأمر غدا .

وفى اليوم التالى كان الشريف دنتون فى أقصى حالاته من الثرثرة ، فقد جلس أمام مساعديه ووضع قدميه فوق المكتب وراح يتكلم دون أى هدف .

قـــال: هل يمكن أن نجد بصمات بورتـــر فى ذلك الكشـك ... ؟ نعم ، طبعا : فقد كان شريكا للقتيل وقد أقاما فيه معا طبعا ، وعلى هذا لن تساعدنا البصمات . اذا استطعنا ادانته فى هذه الجريمة فسوف ينتهى الامر .

وعقد ساقيه وسعل ثم استمر يقو ل : اين يدعى أنه قضى هاتين الساعتين .... ؟ يقول أنه أخذ يسوق السيارة هنا وهناك بحثا عن مكان يصلح لالتقاط ما يريد من الصور أننا لم نستطع الاهتداء الى أى شيء لان المكان هادىء ،

وقد التقط بعض الصور فعلا ، ولكن كان فى نقدوره ان يلتقطها قبل ذلك بأيام .

– ربما استطعنا ان نتأكد متى التقطها بالذات طبقا لاشعة الشمس أو لأى شىء آخر .

قال الفاريز : اذا كان قد التقطها خلال الاسبوع فلن يكون هناك فارق يذكر .

هز دنتون رأسه وقال: أنها نقطة فنية ولن تدين المحكمة أحدا استنادا الى مثل هذه النقطة . لابد لنا من دليل قاطع لايقبل النقض .

قال هيكس : لعل شخصا غيره قاد السيارة فى حين ذهب هو وقتل شريكه .

أجابه الشريف: هذا غير معقول ، فهو منفصل عن زوجته وليس له أولادا ، ومن كان مثله يحتاج إلى صديق حميم لكى يساعد فى ارتكاب جريمة قتل ولكى يكون شريكا له في الجلوس على الكرسى الكهربائى ، وصديق كهذا يحتاج عادة الى الكثير لكى يقدم على مثل هذه

المغامرة . ولا يمكن لبورتر أن يعثر على صديق كهذا لانه رجل بارد جاف الطباع . وثمة شيء آخر ... أن الكشك يقع في مكان منعزل ولا يعقل أن يخفى فيه احد اى مبلغ من المال . فعم كان القاتل يبحث ..؟ الديكما فكرة عن ذلك؟

- لعله كان يبحث عن ورقة او مستند يدينه ؟

قال الشريف في اعتدال : هذا محتمل . أظن أنه حطم الكشك لاضاعة الوقت ولاثبات أنه لا يستطيع أن يقود السيارة اكثر من ستين ميلا ذهابا وأيابا .

« والمحرك البارد دليل على انه لم يرفع السيارة بالرافعة ويدير العجلات أثناء انتظاره قدوم الرافعة . . ومدير الجاراج لا يميل الى فكرة وقوع السدادة لانها شيء هام جدا وأقل الميكانيكين دراية وخبرة يحرص على تثبيتها قبل أى شيء آخر لأن انسياب الزيت معناه فساد المحرك والمحرك باهظ الثمن .

قال هيكس : أما زلت تعتقد أنه أدار العجلات بنفسه ؟ كيف استطيع أقناعك ؟.....

- أننى مقتنع أنه لم يديرها ا بيديه ، فلو أنه فعل لكان يتعين عليه أن يديرها أكثر من مرة فى كل ثانية طوال هاتين الساعتين .

وابتسم وومضت عيناه وقال : أظنكما لاحظتما أنه كذب على شرطى المرور .؟

نظر المساعدان اليه متسائلين وتبادلا النظرات فقال دنتون: انه قال أنه لا يفقه شيء ابدا فى ميكانيكا السيارات ، فلماذا ؟ ... أنه رحل على دراية فنية كبيرة وشريك فى محل كبير للالكترونيات . ويقول صاحب الجاراج أنه يعرف الكثيرعن ميكانيكا السيارات ... ليس كميكانيكى قدير طبعا .. ولكنه ليس غبيا كما يقول .

وأنزل قدميه عن المكتب وهو يتنهد ومدهما حتى مقعد الفاريز وقال :

- وماذا عن المحرك ؟ ... الا يوجد بتلك السيارة مقياس للضغط؟

أجاب هيكس : أنه عبارة عن جهاز يضىء عندما يقل

الضغــط .

قال دنتون في ارتياح : هذا ما ظننت .. ومع ذلك فقد تجاهله بورتر على الرغم من درايته وقاد السيارة حتى فسد المحرك . إذ كان قد فعل ذلك فقد فعله عامدا .

سأله الفاريز في برود : ولماذا أنت واثق هكذا من إدانته ؟

- لان كل شىء واضح . توقف العربة لكى تقدم له الدليل الذى يريد . ومعركته مع باين بسبب بيع المحل وكل هذه الاكاذيب . مما يؤسف له أن الارض جافة حول الكشك ولولا ذلك لاستطعنا ان نعثر على أثر عجلات سيارته أمامه قال هيكس لسوء الحظ أن الدنيا أمطرت أمس .

وقال الشريف: أرى ان بورتر سيستطيع الافلات من العقاب لسوء الحظ . أريد ان تذهب ياقريد الى المكان الذى توقفت به سيارته وأن تبحث جيدا .

- عــن أى شــىء ؟

رد الشريف عليه بسؤال آخر فقال : كيف تستطيع أن تبرد محركا بهذه الطريقة ؟

- بإن أفرغ الزيت ثم أنطلق بالسيارة مسافة كافية

- حسنـا . ولكنك ستضع الزيت فى مكان ما .. مكان لا يبعد بكثير عن السيارة .

- أظن أن هذا هو ما فعله حقا .

- وبخصوص السدادة فسوف تقول أنها وقعت .

قال هيكس فى تفكير : قد القى بها بين العشب أو ربما أضعها فى جيبى لأخفيها فيما بعد .

قال الشريف : سيكون من العسيرالعثور عليها ، ولكن الزيت .. هذه فرصتنا الوحيدة .

- أن المكان سيكون موحلا هناك.

قـال دنتون وهو يبتسم : هذا صحيح . ولكن لايمكننا أن نترك أية فرصة .

ورد هيكـس : لا يمكننا حقا . سأراك فيما بعد .

وخرج .

وراح الفاريز يتلوى فى مقعده وهو يتساءل ماذا يدخر الشريف له . وقال هذا الاخير :

- بيل ، اذهب الى بيت بورتر وتطفل . لا تسألنى عن أى شىء تبحث ولكن الق نظرة فى بيته وفى الجاراج ... ولاتتجاوز حدود القانون .

- إن كل ما أقوم به بغير اذن رسمى يتجاوز حدود القانون وأنت تعرف هذا جيدا .

قال دنتون : طبعا . اعرف ذلك . ولكننى ، رسميا ، لا أعرف ماذا ستفعل حين تجد نفسك هناك . وأوامرى لك هى التزام حدود القانون .

وبعد أن خرج الفاريز غرق دنتون فى التفكير لحظة ثم اصطبغ وجهه وأخرج التمثال الصغير من درج مكتبه ووضعه امامه وقال :

-إن هذين الشابين يطاردان قاتلا ياهيلدا . واذا وفق احدهما فاننا نستطيع القاء القبض علي بورتر لا لان باين رجلا ذا شأن ولكن لأن جريمة القتل عمل بغيض يا ابنتى .

وراح يتحدث مقلبا المسألة من جميع وجوهها مدة ساعة تقريبا ولكن دون ان يصل الى نتيجة . اذا كان بورتر قد

ادار عجلات السيارة لكي يضيف ستين ميلا الى العداد فان طريقته في ذلك ما زالت مستغلقة وأخيرا ، وإذا لم يهتد الى شيء اعاد الدمية مكانها والقى قدميه فوق المكتب وغفا .

وعندما عاد هيكس بعد بضع ساعات كان الرجل العجوز منهمكا في معالجة الاوراق والمستندات وهو عمل يبغض القيام به عادة . وسر المساعد عندما رأى ذلك لأن العمل الروتيني من نصيبه هو ، وقد أدرك أن الشريف أراد أن يعوضه عما لقى من تعب .

وقال دنتون بغير حماس لأنه لم يكن يتوقع شيئا الا يذكر : حسنا ؟ ولكن ما كانت أشد دهشته عندما أجابه هيكس قائلا :لقد حالفني الحظ . لم يكن باستطاعته التخلص من هذا الزيت الا في دائرة قدرها عشرة قدادين ، وهي دائرة مملوءة بالاشجار ولكنني رأيت الوان قوس قزح في احد الاخاديد .

صاح الشريف : مـاذا ؟

– هـو ذلك . طبقة رقيقة من الزيت طافية فوق المياه .

تتبعتها ووجدت بركة من الزيت أو مما بقى منه بعد أن أزالة المطر

-لولا هذا المطر لما كانت هناك أية الوان.

قال الشريف فى ارتياح : حسنا ... نستطيع ان نتأكد الآن أنه ارتكب الجريمة واتلف السيارة ولكن ما زال الدليل ينقصنا مع ذلك .

قال هيكس : الا اذا وفق بيل بدوره .

قال الفاريز وهو بعتبة الباب : لم يوفق بيل . لم أجد فى بيته شيئا مريبا . واليك قائمة بالاشياء الموجودة فى جراج بيته .

وألقى بالقائمة امام الشريف .

قال دنتون : سأقوم بفحصها ... هذا يوم لا بأس به ياصاحبى .

قال هيكس :انني لا أصدق ذلك .. أنه يسمح لنا بالانصراف فى الرابعة والدقيقة الثامنة والخمسين ... أى قبل الميعاد بثماني دقائق كاملة .

وقـال الفاريز : هيا بنا قبل أن يرجع فى كلمته .

واسرعا بالخروج فى حين تناول الشريف القائمة وراح يفحصها وهو بادى الغبطة .

وبعد خمس عشرة دقيقة وصل الى شىء جعله يتوتر فى جلسته وتمتم :

- ايمكن أن تكون هذه هى الاداة المستعملة ؟

هناك احتمال طبعا ولكن لابد ان يعرف عنها المزيد ، وفى مقدور أحد مساعديه الحصول على المعلومة غدا فإن بورتر لا يستطيع ان يتصرف فيها الآن لانه اذ افعل فانه يفضح نفسه .. ثم ان كل صاحب بيت لديه واحدة تقريبا

* * *

قال دنتون يسأل الفاريز فى صباح اليوم التالى : بيل ... هذه الحصادة التى وجدتها في الجاراج .. هل تعمل بالغاز أو بالكهرباء .

لست واثقا ... أنتظر لحظة ... أنها تعمل بالغاز لأننى لم

أر بها كبلا كهربائيا .

- آه .... .

صاح ميكس : ياالهى ! لا أحسبك تظن .....

قاطعة الشريف قائلا : ولم لا ؟ ... كان فى استطاعته ان يضعها فى الصندوق الخلفى للعربة . والآن ، الايستطيع ادارة العجلات بمثل هذه الحصادة .

- طبعا ولكن بطريقة أبطأ .. فانها تسير فوق الحشيش ببطء وسرعتها لاتتجاوز سرعة الرجل فى سيره .

قال اللشريف : ياالهذا الجيل الكسول .. أنى حصدت مليون فدانا وأنا صبى فى مدة وجيزة .

قال الفاريز : من الممكن ادارة عجلات السيارة بمثل هذه الحصادة . يكفى أن تعالج بعض تروسها وتخرج المحرك منها وتوصله بحامل العجلات وتديره كما تريد ثم تعيد المحرك مكانة ثانية ... إن الرئيس على حق.

أصدر الشريف أوامره قائلا :أذهبا وافحصا هذه الحصادة فحصا دقيقا . واذا كانت التروس قد فكت حديثا

فهذا دليل على ان المحرك قد رفع من مكانه .

ونظر الى هيكس وقال : هل التقطت عينة من ذلك الزيت ؟

- طبعا . أتظن انني أحمق . كنت اعرف أنك ستريه عينه منه .

قال الشريف: أظن أنه بقيت منه بضع قطرات بالسيارة ويمكننا المطابقة بينها وبين العينة بطريقة ما ... حتى ولو كان قد احترق .

قال هيكس : يمكن التحقق من ذلك بمنظار التحليل حتى ولو لم تبق منه غير ذرة ضئيلة .

- ولم يكن هذا الزيت على الطريق كما فهمت ؟

أجابه المساعد : أوه ، كلا ، بل في أخدود لا يمكن لعربة صغيرة الوصول اليه .

تمتـــم الفاريز : مازلت لا ارى كيف ارتكبت هذه الجريمة .

قال دنتون يسأل هيكس : وانت ؟

- أما انا فإنني اعرف ذلك تقريبا ، أن رفع السيارة

بالرافعة وأوصل المحرك بحامل العجلتين الاماميتين ثم راح يدير المحرك بسرعة فدارت العجلات معها .

قال الفاريز : لو أن أحدا أقبل أثناء ذلك لكان من الهالكين

قال هيكس : ولكنه أختار مكانا هادئا مقفرا تماما .

ولم يكن فى عمله هذا أى مجازفة اذا نظرنا الى ما سبق ان قام به .

قال الشريف : حسنا . أظن اننا تغلبنا على بورتر . اذا استطعتما أن تثبتا أن المحرك ادار عجلات السيارة خمسين الف دورة في ساعتين وإذا تحققتما من الزيت فانه لن يستطيع الافلات بجلده

وأردف يقول وهو يتثاءب : انكما تعرفان ما يجب عمله الآن .....

واغمض عينيه .. وعندما بلغ الرجلان الباب استدار . فإذا بالشريف يتنفس في صعوبة فقال الفاريز :

- هـــل نام ؟ ... أم أنه يتظاهر ؟

زمجر فريد قـــائلا :

وأنى لي ان اعرف ؟ ... لست انا المخبر .

وانصرفا .

* * *

مجموعة هتشكوك

ترجمة / محمد عبد المنعم جلال

- مسرح العرائس
- الميت الحى
- السفاح
- ذو الوجهين
- المقبرة
- الإنتحار
- اليوم المشئوم
- الياقوتة
- رصاصة فى الظلام
- اليد المقطوعة

المركز العربي للنشر والتوزيع
معروف إخوان
اسكندرية ـ ٤ ش سعد زغلول ـ ت : ٨١٠٨٢٨
القاهرة ـ ٤٣ ب ش رمسيس ت : ٧٤٣٦١١

السعر : ٢٠٠ قرش